حدود العلاقة بين العواطف والإرهاب: دراسة نظرية

The Limits of the Relationship between Emotions and Terrorism: A Theoretical Study

رغدة محمود البهي

مدرس العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة

المستخلص:

تتساءل الدراسة عن حدود الارتباط بين العواطف والإرهاب، وهو ما تُحلله من خلال التركيز على أسباب الإرهاب وتداعياته وسياسات مكافحته. إذ تتجلى العلاقة بين العواطف وأسباب الإرهاب في ثلاث مستويات، هي: مستوى الإرهابي، ومستوى التنظيم الإرهابي، ومستوى الدولة. فيما تؤثر الهجمات الإرهابية في العواطف الفردية والجماعية، وتُحدِث تغييرات سياسية حادة، وتدفع المواطنين لمقايضة الحريات المدنية بالأمن، وقد تُسفر عن زيادة التضامن الاجتماعي. وهناك ارتباط عضوي بين العواطف وتدابير مكافحة الإرهاب التي تتسبب بدورها في استجابات عاطفية يختلف مداها الزمني، وقد تقتضي مكافحة الإرهاب التأثير عمدًا في العواطف الجماهيرية واستحضار الخوف أو الكراهية. هذا، وتثير العلاقة بين العواطف والإرهاب عدة إشكاليات منها: التركيز المفرط على العنف وعاطفة الخوف، وإمكانية التلاعب بالعواطف لأهداف سياسية، وصعوبة مقابلة الإرهابيين لدراستهم دراسة معمقة، وغير ذلك. وتخلص الدراسة إلى أهمية فهم ودراسة العواطف كونها تُسهم في فهم واقع الظاهرة الإرهابية وتداعياتها، وتُحلل الدوافع العاطفية للإرهابيين دون الاكتفاء بوصف سلوكهم بالسلوك اللاعقلاني، وتُغيّر النظرة إلى التنظيم الإرهابي.

الكلمات الدالة: الهجمات الإرهابية، مكافحة الإرهاب، نموذج الفاعل الرشيد، الأمن الوجودي، التكيف العاطفي.

Abstract:

The study questions the boundaries of the relationship between emotions and terrorism, which it analyzes by focusing on the causes of terrorism, its repercussions, and counterterrorism policies. The relationship between emotions and the causes of terrorism is manifested at three levels: the level of the terrorist, the level of the terrorist organization, and the level of the State. Terrorist attacks affect individual and collective emotions, bring about sharp political changes, push citizens to trade civil liberties for security, and may result in increased social solidarity. There is an organic link between emotions and counter-terrorism measures, which in turn cause emotional responses, and combating terrorism may require deliberately influencing public emotions and evoking fear or hatred. The relationship between emotions and terrorism raises several dilemmas, including

excessive focus on violence and the emotion of fear, the possibility of manipulating emotions for political purposes, the difficulty of meeting terrorists for in-depth study, etc. The study concludes that it is important to understand and study emotions as they contribute to understanding the reality of the terrorist phenomenon and its repercussions, analyzing the emotional motives of terrorists without just describing their behavior as irrational, and changing the perception of the terrorist organization.

Keywords: Terrorist attacks, Counter-terrorism, Rational actor model, Existential security, Emotional adaptation**.**

المقدمة:

يمكن الدفع بأن أدبيات العواطف في العلاقات الدولية بشكل عام قد مرت بثلاث مراحل رئيسة؛ أعربت **المرحلة الأولى** منها عن أسفها لتهميش تأثير العواطف في نظريات العلاقات الدولية ومفاهيمها السائدة والإهمال النسبي لها؛ فلطالما كان يُنظر إلى العواطف على أنها موضوع ثانوي يشكك في عقلانية الفاعلين الدوليين على اختلافهم، فظلت موضوعًا ومتغيرًا ضمنيًا إلى حد كبير دون أن تحظ بالاهتمام النظري الكافي. فيما سعت **المرحلة الثانية** إلى دمج العواطف ضمن بعض الموضوعات والقضايا، مثل: الدبلوماسية، والأمن، والحرب، والصراع العرقي، وإدارة الصراعات الدولية، وغير ذلك. ولعل الكثرة النسبية للأدبيات ذات الصلة بتلك الموضوعات دفعت للحديث عن "تحول عاطفي"، يجد جذوره في تخصصات مختلفة مثل: علم النفس، وعلم الاجتماع، والتاريخ، والدراسات الثقافية، وغير ذلك[١]. وعليه، أفرز ذلك تحديات وتساؤلات عدة عن كيفية دراسة العواطف، وحدود تأثيراتها السياسية الدولية. أما **المرحلة الثالثة**، فتكاد تُجمع على أهمية دراسة العواطف لتنامي تأثيراتها في السياسات الدولية. وعليه، أفرزت تلك المرحلة عدة مؤلفات أثارت بدورها عددًا من الأسئلة والمناقشات والمواقف النظرية فيما يتعلق بخصائص الفاعلين الدوليين وكيفية دمج العواطف في الهياكل الدولية[٢].

وعلى خلفية المرحلة الثالثة، بدأت الدراسات الأمنية النقدية مع بداية الألفية الثانية في تسليط الضوء على العلاقة بين العواطف والإرهاب، والتي تباينت على إثرها الآراء بين رأيين؛ يدفع **أولهما** بأن الإرهاب ظاهرة مجردة من العواطف، لأن الإرهابيين لا يتقيدون بحسابات المكسب والخسارة من ناحية، ولا يملكون ما يخسرونه بما في ذلك أرواحهم للنيل من مستهدفاتهم والدفاع عن قناعاتهم من ناحية ثانية، ويجعلون من الانتحار أمرًا مقبولًا بل وضروريًا لتحقيق أهدافهم من ناحية ثالثة. فإن تعرض الإرهابيون إلى خسائر بشرية/مادية فادحة، فإنها لن تَحول بالضرورة دون ممارسة نشاطهم الإرهابي أو انشقاقهم عن التنظيمات الإرهابية التابعين لها؛ لانعدام مخاوفهم من العواقب المحتملة حتى إن طالت أرواحهم التي هم على استعداد للتضحية بها، وهو ما يعني عدم وجود أي مؤثرات عاطفية تردعهم أو مكان للعواطف في سلوكهم[٣]. فيما يدفع **ثانيهما**، وهو الرأي الذي تتبناه الدراسة، بأن العواطف وثيقة الصلة بالإرهاب الذي يشهد

أشكالًا عدة من توظيفها، ولكن مع التأكيد على الندرة الحادة في الدراسات الأكاديمية التي بحثت العلاقة بينهما، وهو ما يزيد من أهمية وضرورة تحديد الخطوط العريضة لها[٤].

المشكلة البحثية والتساؤلات الفرعية:

على الرغم من العلاقة الوثيقة بين العواطف والإرهاب، إلا أن دراسات الإرهاب النظرية لم تشهد زخمًا تنظيريًا يُحلّل تلك العلاقة بشكل كافي، ما يعني وجود فجوة تحليلية على صعيدها[٥]. فقد تجاهلت أدبيات الإرهاب الكلاسيكية التأثير المحتمل للعواطف، ما يستوجب إجراء مراجعات نظرية[٦]؛ كخطوة أولى وضرورية لبناء نظرية شاملة لتأثيرات العواطف في الظاهرة الإرهابية[٧]. وانطلاقًا من ذلك، يمكن القول إن المشكلة البحثية للدراسة تجد جذورها في وجود فجوة تنظيرية؛ فمعظم الأدبيات المعاصرة حول الإرهاب تتجاهل دور العواطف، وتولي الاهتمام بالعوامل المادية. ولعل التراكم النظري في هذا المجال من شأنه أن يفسر دوافع الإرهابيين، وسلوك وعمليات التعبئة التي تقوم بها التنظيمات الإرهابية[٨]؛ ليتحول التركيز من "جسد" الإرهابي (أي موقعه التاريخي والاجتماعي) إلى العمليات العاطفية؛ لتزداد القدرة التنبؤية والتفسيرية لعواطف الإرهابيين[٩].

وعليه، يتمثل السؤال البحثي الرئيس للدراسة فيما يلي: ما هي حدود الارتباط بين العواطف والإرهاب؟ وكيف تسهم تلك العلاقة في تغير النظرة إلى الإرهابي والظاهرة الإرهابية؟ وينبثق عن هذا السؤال جملة من التساؤلات الفرعية التي تسعى الدراسة للإجابة عنها، وهي: (١) كيف يمكن للعواطف تفسير الظاهرة الإرهابية على مستوي الإرهابي نفسه ومستوى التنظيمات الإرهابية ومستوى الدولة؟ (٢) لماذا تتولد استجابات عاطفية فردية وجماعية في أعقاب العمليات الإرهابية؟ وما هي أبرز صورها؟ (٣) ما هي أبعاد الارتباط بين العواطف ومكافحة الإرهاب؟ (٤) ما هي الإشكاليات النظرية والعملية الناجمة عن العلاقة بين العواطف والإرهاب؟

الأدبيات السابقة:

يمكن القول إن الأدبيات المعنية بالعلاقة بين العواطف والإرهاب تناقش تلك العلاقة من خلال مدخلين رئيسيين، وذلك على النحو التالي:

المدخل الأول: المدخل التطبيقي

ومن أمثلة تلك الأدبيات الدراسة المعنونة "قنابل الحب وإرهاب تويتر: العاطفة والتأثير في المواقع الإرهابية وغيرها من وسائل الإعلام على الإنترنت"، والتي حللت الاستجابات العاطفية للأحداث الإرهابية مع التركيز بشكل خاص على تحليل تلك الاستجابات عبر وسائل الإعلام الرقمية. وقد خلصت الدراسة إلى أن تلك التأثيرات العاطفية أكثر تعقيدًا مما يُفترض عادةً، وأنها تختلف حسب نوع المحتوى والجمهور المستهدف. ومن شأن فهم تلك التأثيرات أن يُسفر عن فهم أفضل ليس فقط لتأثيرات الرسائل الإرهابية، ولكن أيضًا لسبل مكافحتها. إذ تُخلّف الرسائل الإرهابية تأثيرات

عاطفية لدى الجماهير المتعاطفة وغير المتعاطفة، ما يحقق أهداف التنظيمات الإرهابية بطرق عدة في ظل استخدام الإرهابيين لتقنيات الاتصال الرقمية (ICTs). وقد ركزت الدراسة على أربع عواطف، هي الغضب والخوف والقلق والاشمئزاز، سعيًا من جانبها لتكوين تصور أكثر اكتمالًا لدور العاطفة في الوسائط الإعلامية الرقمية التي يستخدمها الإرهابيون[١٠].

كما وقفت الدراسة المعنونة "العواقب السلوكية والعاطفية للإرهاب الإسلامي.. أدلة من هجوم برلين" على ما أسمته "الهجمات الإسلامية الإرهابية" في العالم الغربي وتداعياتها على الرأي العام، وحللت مدى حساسية الجمهور المستهدف لتلك الهجمات الإرهابية، والتي توقفت على توقعات المواطنين لوقوع هجوم إرهابي من عدمه. وقد حللت الدراسة ذلك تحت اسم "الحساسية المعرفية"؛ فوجودها يعني توقع هجمات محتملة دون تغير مواقف المواطنين منها، وغيابها يعني فقدان الجمهور حساسيته للهجمات المتوقعة، ما يخفف من أثارها العاطفية المحتملة. وقد أمكن تحليل تلك الحساسية بالاعتماد على استطلاعات الرأي في أعقاب هجوم سوق عيد الميلاد في برلين في عام ٢٠١٦. وقد خلصت الدراسة إلى أن مواقف المواطنين تجاه "الإسلام" والثقة في الحكومة والهوية الوطنية ظلت كما هي دون تغيير، وأن الحزن والغضب يزدادان في أعقاب الهجمات الإرهابية مباشرة في إطار تحولات الرأي العام، وأن لتلك العواطف تداعيات سياسية مهمة في مجالي الحرب والهجرة[١١].

وفي سياق متصل، دفعت الدراسة المعنونة "المشاعر السلبية وسمات الذكاء العاطفي كرد فعل على الهجمات الإرهابية" بأن الهجمات الإرهابية القاتلة هزت القارة الأوروبية، وأحدثت اضطرابات عاطفية كبرى تجاوزت بكثير الأضرار الشخصية المباشرة. ومن ثَمَّ، بحثت الدراسة في كيفية تشكل المشاعر السلبية التي تثيرها الهجمات الإرهابية الراهنة والمستقبلية، وكذا تصورات المهاجرين تجاه تلك الهجمات، وآراء المواطنين الإيطاليين (وتحديدًا بشمال إيطاليا) تجاه الهجرة. وقد خلصت الدراسة إلى أن المشاعر السلبية الأقوى تنجم عن الاعتقاد بأن الهجمات المستقبلية قد تحدث في مسقط رأس المستجيبين مقارنة بالأماكن البعيدة، مع اعتقاد متزايد بأن المهاجرين يشكلون تهديدًا أمنيًا، ما يعني ضمنًا رفض وجودهم في المجتمع[١٢].

وتحليلًا للعواطف السلبية التي نجمت عن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، دفعت الدراسة المعنونة "تحضير العاطفة وإسناد الإرهاب: ردود فعل الأمريكيين في تجربة ميدانية وطنية" بأن تلك الأحداث الإرهابية أثارت أشكالًا عدة من العواطف السلبية، بما في ذلك الغضب والحزن، ما استلزم البحث عن تفسيرات علمية للعلاقة بين العواطف والإرهاب. وقد استعانت الدراسة بالبحث الميداني التجريبي الوطني لتحليل الغضب والحزن وما نجم عنهما من أحكام سببية. وقد

وجدت الدراسة أن الغضب تسبب في أحكام سببية أكبر مقارنة بالحزن. ومن ثَمَّ، برز إسهام هذه الدراسة كونها درست التداعيات السياسية للعواطف في ظل ظروف التحكم التجريبي من خلال عينة ممثلة للبلاد[١٣].

واتصالًا بالآليات المنهاجية لتحليل التداعيات العاطفية للظاهرة الإرهابية، دفعت الدراسة المعنونة "مرعوب أم غاضب؟ الأسس العاطفية الدقيقة للمواقف العامة لمكافحة الإرهاب" بأن هناك ندرة في الدراسات التجريبية المعنية بالأسس العاطفية الدقيقة المحددة والكامنة وراء الإرهاب والرأي العام تجاهه. وقد دفعت الدراسة بأن الغضب قد يتسبب في تداعيات محورية تفوق تلك التي قد تنجم عن الخوف رغم أنه هو الهدف الذي يسعى الإرهاب إلى تحقيقه. ولاختبار ذلك، استخدمت الدراسة عينة تجريبية تخطّت ٥ ألاف مفردة في الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة تداعيات التعرض لأخبار ذات صلة بهجمات إرهابية والاستجابات العاطفية التي قد تنجم عنها. كما استعانت الدراسة أيضًا بتحليلات قائمة على الملاحظة للمحتوى العاطفي لمنشورات إلكترونية ذات الصلة بعدة هجمات إرهابية في الولايات المتحدة. وقد خلصت الدراسة إلى أن الغضب، وليس الخوف، كان هو الاستجابة العاطفية الأكثر ظهورًا جرّاء الإرهاب[١٤].

فيما استكشفت الدراسة المعنونة "الموقف والعاطفة والإقناع: الإرهاب والصحافة" التأثير المحتمل للعاطفة على تعبيرات كتاب الأعمدة في تعليقاتهم على العمليات الإرهابية في المملكة المتحدة وفي دول أوروبية أخرى من خلال تحليل الاستراتيجيات الموقفية الخطابية بالتركيز على الموقف المعرفي (الذي يسعى للسيطرة على مفاهيم الواقع) والموقف الفعال (الذي يسعي للسيطرة على العلاقات على مستوى الواقع)، لتحليل مدى القدرة على اقناع القراء باستخدام بيانات مجموعة مختارة من أعمدة الرأي المنشورة في صحيفتي (The Guardian) و(The Observer)[١٥].

فيما استخدمت الدراسة المعنونة "مراقبة الزمكان للمشاعر السلبية بعد الهجمات الإرهابية المتتالية في لندن" بيانات "تويتر" في أعقاب الهجومين الإرهابيين في لندن في مارس ويونيو ٢٠١٧ على التوالي؛ للبحث في تداعيات الهجمات الإرهابية على الصحة العقلية والكشف عن المشاعر السلبية، بما في ذلك الخوف والحزن والغضب كما تجلت في التغريدات. وقد خلصت الدراسة إلى أن الإرهاب قد يؤثر في المشاعر العامة على نطاق واسع، وأن هناك إمكانية لتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض المراقبة وتحليل العواطف في مناطق جغرافية محددة في أعقاب الكوارث الطبيعية أو الهجمات الإرهابية[١٦].

تعليقًا على الدراسات السابقة، يمكن القول إنها تكاد تتفق على غلبة الخوف والغضب على ما عاداهما من عواطف أخرى، وهو ما يتسق إلى حد كبير مع طبيعة الظاهرة الإرهابية وتداعياتها وأهدافها الرئيسة. فيما يلاحظ تركيزها الشديد على الإرهاب الذي تعرضت له الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية في الوقت الذي تُهمش فيه الإرهاب خارج تلك السياقات، وتتحيز فيه ضد ما أسمته "الإرهاب الإسلامي". كما يلاحظ عليها تنوع خلفياتها، وإن تخصص أغلبها

في الدراسات الإعلامية وقياسات الرأي العام وعلم النفس، وبدرجة أقل في العلوم السياسية؛ ومن ثَمَّ غاب البعد السياسي في أكثرها. وقد تعددت الأدوات المنهاجية المستخدمة في الدراسات السابقة تبعًا لاختلاف زاوية النظر، ما يعطي انطباعًا بأنها لا تزال قيد التطور الأكاديمي والمنهاجي سعيًا لاستكشاف العلاقة بين المتغيرين محل الاهتمام في ظل حداثة الاهتمام بها في ظل تعقد طبيعتها من ناحية، وحداثة الاهتمام بالأبعاد غير المادية في دراسة وتحليل الظاهرة الإرهابية من ناحية أخرى. ومع التركيز على حالات إمبريقية محددة، بات من الصعوبة بمكان تعميم النتائج المستخلصة من أيا منها لقصرها على الحالات محل التحليل. فقد غلب على الدراسات السابقة تبني المدخل الرأسي ودراسات الحالة (سواء دولة محددة أو عمليات إرهابية محددة)، والتي على الرغم من أهميتها لا تُمكن من رسم صورة كلية واضحة للعلاقة بين العواطف والإرهاب. وعلى الرغم من أهمية ذلك المدخل لدراسة الأبعاد المنهاجية للعلاقة بين العواطف والإرهاب، لم يكن ذلك هو المدخل الذي تتبناه هذه الدراسة ذات الطابع النظري.

المدخل الثاني: المدخل النظري

ومن أمثلة تلك الأدبيات الدراسة المعنونة "العواطف والبحث في الإرهاب: حجة لصالح أجندة اجتماعية نفسية"، والتي دفعت بأن مسألة التقاطع بين المشاعر وأسباب الإرهاب حظيت بقدر محدود من الاهتمام؛ فاتجهت الأبحاث –على تعددها– إلى التركيز على الأسباب البنيوية أو الاجتماعية أو السياسية أو الرمزية. وقد دفعت الدراسة بأن العلاقة بين العواطف والإرهاب إنما كانت محلًا لاهتمام علمي الإجرام والعدالة الجنائية اللذين اهتما بتقييم العواطف التي قد تنجم عن العمليات الإرهابية مثل الغضب أو الإهانة أو الازدراء أو السخط الأخلاقي أو الاشمئزاز أو غير ذلك، وكيف يمكن أن تتفاقم تلك المشاعر التي تتحول بدورها إلى دوافع للإرهاب. وقد قدمت الدراسة ما أسمته "أجندة بحثية" تتضمن "علم النفس الاجتماعي للعواطف" كنقطة انطلاق مغايرة للطرح السائد في الأدبيات ذات الصلة بالاعتبارات البنيوية والعقلانية، ومن شأن الأجندة البحثية تلك أن تسفر عن زيادة القدرات التنبؤية والتفسيرية للعلماء إن أمكن تقديم نموذج قائم على عواطف الإرهابيين والمجتمعات التي ينحدرون منها. ورغم صعوبة تقديم هكذا نموذج، فإنه من واجب الباحثين أن يتوقفوا عن تجاهل دور العواطف في مجملها[١٧].

فيما أكدت الدراسة المعنونة "تأثيرات الخوف والغضب على المخاطر المحسوسة للإرهاب: تجربة ميدانية وطنية" على ضرورة فهم الكيفية التي تؤثر بها المشاعر على استجابات المواطنين للمخاطر، ما يحتم ويقدم الفرصة لاختبار النظريات الحالية حول تلك التأثيرات. ومن ثَمَّ، وظفت الدراسة نظرية الميل إلى التقييم، ودفعت بأن الخوف والغضب لهما تأثير معاكس على التفضيلات السياسية. إذ يؤدى الخوف إلى تبني مزيد من التدابير الاحترازية وتوقع حدوث مزيد من المخاطر مستقبلًا، وذلك على عكس الخوف. كما دفعت بأن لدى الذكور تقديرات أقل تشاؤمًا للمخاطر

مقارنة بالإناث. وقد خلصت إلى أن العواطف لها تأثيرات متباينة على السياسات العامة وعلى الأطر النظرية والمنهجية والسياسية[١٨].

فيما دفع الفصل المعنون "العواطف في الحرب على الإرهاب" بأن الهجمات الإرهابية تسبب صدمات نفسية حادة، وتعطل مجريات الحياة الطبيعية، وتخلف أثارًا عاطفية عميقة، وكثيرًا ما تولد الخوف والغضب والاستياء. كما دفع بأن التعامل مع إرث تلك الصدمات يشكل تحديًا سياسيًا كبيرًا، يتفاقم سوءًا بسبب الأساليب السائدة في مواجهة التهديدات الإرهابية. ففي أغلب الحالات، تتعامل النخب السياسية مع إرث الألم والموت بإعادة فرض النظام والتلاعب بالعواطف لتبرير نهج سياسي معين ذي انعكاس مباشر على هوية المجتمع، ويرسخ أساليبًا حصرية وعنيفة –في كثير من الأحيان– لتشكيل المجتمع، وهو ما يؤدي إلى خصومات جديدة تزيد من شبح الإرهاب لا تقلصه. وقد خلصت الدراسة إلى أن الفهم العميق للدور القوي الذي تلعبه العواطف، والذي كثيرًا ما يتم إهماله، يشكل ضرورة أساسية لإرساء ثقافة المصالحة. وعليه، تزداد أهمية دراسة ليس فقط الأمن باعتباره مجرد إدارة للخوف والغضب والاستياء، بل أيضًا العواطف ذات الصلة بمفاهيم الهوية والانتماء والمجتمع، لأن مواجهة التهديد الإرهابي بفعالية أكبر تتطلب إيلاء هذه العملية قدرًا أعظم من الاهتمام[١٩].

أما الدراسة المعنونة "العواطف في السياسة: من صناديق الاقتراع إلى الإرهاب الانتحاري"، فقد أوضحت تلازم العلاقة بين العواطف والسياسة، وهو ما تجلى في كتابات عالم الاجتماع الألماني "ماكس فيبر"، وكتابات رجل الدولة والفيلسوف الإنجليزي "فرانسيس بيكون"، وإسهامات الكاتب الفرنسي "جان فرانسوا سينولت"، وغيرهم. فلطالما تضمنت السياسة بعدًا أو عنصرًا عاطفيًا في ظل الاستحضار المتكرر للخوف والغضب والانتماء في كتابات المفكرين السياسيين، بيد أنها لم تحظ بالاهتمام الكافي لأسباب عدة منها النظر إليها بوصفها تنطبق على شرائح اجتماعية بعينها دون الأخرى، مثل الجماهير دون النخبة السياسية على سبيل المثال. ناهيك بصعوبة الاعتراف بأن الوظيفة السياسية الرئيسة للدولة هي إضفاء الشرعية على بعض العواطف وتشجيع واحتواء وإثناء عواطف أخرى. وقد أكدت الدراسة على ضرورة تحليل العواطف تحليلًا سياسيًا رصينًا على نحو يسفر عن تقديم نظريات مفسرة لها، تفسر علاقتها بالعلوم السياسية بشكل عام، وعلاقتها بظواهر عدة مثل الاقتراع والإرهاب بشكل خاص[٢٠].

فيما سعت الدراسة المعنونة "العواطف والإدراك لدى الذئاب المنفردة: تقييم يتجاوز الصور النمطية" إلى الإجابة عن تساؤل مفاده: هل تعاني "الذئاب المنفردة" من إعاقات عاطفية أو معرفية؟ وعليه، قدمت الدراسة تقييمًا دقيقًا للفرضيات التي تدفع بأن ارتفاع مستوى العواطف السلبية (مثل: الغضب، والافتقار إلى المرونة المعرفية، والتعقيد) يؤثر في الأفعال العنيفة التي يرتكبها "الذئاب المنفردة". كما استخدمت الدراسة عينة من كتابات بعض من هؤلاء الإرهابيين،

وحللتها باستخدام برنامج تحليل اللغة الآلي المعروف باسم (LIWC) لمقارنة إدراك الإرهابيين وعواطفهم بإدراك وعواطف آخرين ولا سيما الناشطين الراديكاليين. وقد توصلت الدراسة إلى أن "الذئاب المنفردة" تمتاز بمزيج محدد من الغضب والتعقيد المعرفي الشديد ومستويات مرتفعة للغاية من العواطف السلبية، ما يمهد الطريق لتحليل منهاجي دقيق لعواطف الإرهابيين ودوافعهم، وتحديدًا "الذئاب المنفردة" ممن يصعب فهم وتفسير إرهابهم لندرة الأدلة التجريبية، وهشاشة الأسس النظرية، وتزايد المخاطر[٢١].

فيما حللت الدراسة المعنونة "فهم قوة الصورة: تأثير محتوى الصورة على الاستجابات العاطفية والسياسية للإرهاب" تأثير مشاهدة صور الإرهاب على الاستجابات العاطفية والسياسية للأفراد، وقوفًا على العمليات النفسية التي تكمن وراء تلك التأثيرات. وقد تساءلت الدراسة عن الكيفية التي تؤثر بها الصور ذات المحتوى المختلف على أفكار الأفراد وعواطفهم تجاه هجوم إرهابي، والكيفية التي تؤثر بها أفكار الأفراد وعواطفهم على دعمهم لسياسات مكافحة الإرهاب المختلفة. وقد افترضت الدراسة أن صور الإرهاب تشكل تقييمات المشاهدين وتثير عواطف ومواقف سياسية محددة. فقد شاهد المواطنون البريطانيون صورًا لتفجيرات لندن في عام ٢٠٠٥ بالتركيز إما على الضحايا وإما على الإرهابيين، وقد كان التعرض لصور الضحايا سببًا في زيادة معاناتهم (الحزن)، بجانب المبالغة في وصف خطورة الإرهابيين (الخوف)، ناهيك بوصف هجوم الإرهابيين بالظالم (الغضب). وقد توصلت الدراسة إلى أن كل عاطفة من العواطف السابقة تدعم أحد/جميع سياسات مكافحة الإرهاب[٢٢].

وتعليقًا على أدبيات هذا المدخل، يمكن القول إنها تُولي الاهتمام بالبعد العاطفي لتداعيات الإرهاب دون اهتمام مماثل بأبعاد أخرى للظاهرة الإرهابية. كما أنها تكاد تتفق على ضرورة إيلاء العلاقة بين العواطف والإرهاب مزيد من الاهتمامين النظري والأكاديمي في ظل التجاهل النسبي للأبعاد العاطفية للظاهرة الدولية بشكل عام والأبعاد العاطفية للظاهرة الإرهابية بشكل خاص. ومن ثَمَّ، يتضح أيضًا وجود فجوة نظرية وغياب الأطر النظرية الشارحة للعلاقة بين العواطف والإرهاب، ومن ثَمَّ استدعاء نظريات مفسرة من علوم أخرى على شاكلة علم النفس وعلم الإجرام للنظر في مدى انطباقها على تلك العلاقة ابتداءً بحكم طابعها البيني، وبالتبعية مدى إمكانية المراكمة على مخرجاتها سعيًا لبناء نماذج نظرية وأطر تحليلية مبتكرة. وعليه، يتسق العرض السابق لأدبيات هذا المدخل مع المشكلة البحثية لهذه الدراسة والمتمثلة في وجود فجوة نظرية على صعيد العلاقة بين العواطف والإرهاب، ومن ثَمَّ تزايد أهمية بلورة الخطوط العريضة لتلك العلاقة، وهو ما تقدمه هذه الدراسة على صعيد أسباب الإرهاب وتداعياته وتدابير مكافحته.

الإطار المفاهيمي:

على تعدد الإسهامات التي وقفت على تعريف العواطف، لم يتفق العلماء على تعريف واحد لها. وعلاوة على ذلك، هناك خلاف حول أي من "المشاعر" (Feelings) تعتبر عواطف (Emotions). وفي القواميس المعاصرة، فإن العواطف ترتبط بعبارات من قبيل "إثارة المشاعر أو الأحاسيس التي غالبًا ما تنطوي على تغيرات فسيولوجية". وفي الطبعة الثانية من قاموس "أوكسفورد" الإنجليزي، فإن العاطفة هي "شعور عقلي" (مثل: المتعة/الألم، والرغبة/النفور، والمفاجأة، والأمل، والخوف، وغير ذلك). والجدير بالذكر أن علماء النفس المعاصرين لم يتفقوا على ما يندرج تحت لواء العواطف وما يخرج عن إطارها، وإن شملت بشكل أساسي كلًا من: الحب، والخوف، والغضب، والفرح، والحزن، والعار[٢٣].

وقد تبع ذلك تساؤلات عن الطابع العالمي للعواطف، ومن ثَمَّ درجة اختلافها من ثقافة إلى أخرى. وقد قادت تلك التساؤلات بدورها إلى أخرى عن الأطر النظرية والتفسيرية اللازمة لدراسة تلك العواطف دراسة منهاجية. وتجاوزًا لذلك، فإن التعريف الذي تتبناه الدراسة هو ذلك الذي يعرف العواطف بأنها "هي حالة داخلية، قد ترتبط بحالات وتغيرات بيولوجية ومعرفية وسلوكية". ومن ثَمَّ، فإن العواطف وثيقة الصلة بالتجارب الذاتية الفردية والمشتركة الثقافية والفسيولوجية، وهي وإن كانت شعورًا يتولد داخليًا، فإن معناها وما يرتبط بها من سلوكيات وعواطف الأخرين يمكن الوقوف عليها وتحليلها واكسابها المعنى وتفسيرها وبنائها معرفيًا وثقافيًا[٢٤].

ولعل الخوف هو العاطفة الأكثر دراسة في دراسات الإرهاب، وإن لعب السياق الاجتماعي دورًا مهمًا في تقييم عواقبها؛ فقد تتأجج في سياقات، وقد تنزوي في أخرى تبعًا لثقافة الفرد أو الهوية المجتمعية. فقد تتسبب نفس الصدمة في عواطف مختلفة لدى الأفراد، وقد تؤدي العواطف نفسها إلى ردود أفعال سلوكية مختلفة. لذا، من المهم فهم الظروف المحددة التي تظهر فيها؛ لأن العواطف مبنية اجتماعيًا، وقد تنتقل إلى أفراد آخرين، وقد تتغير بمرور الوقت، وقد يُساء استخدمها من قبل قيادات التنظيمات الإرهابية ممن قد يدمجوا عمدًا عواطف أعضائهم في السرديات التنظيمية لخلق "أساطير تأسيسية"؛ فتستغل ما قد يُسفر عن استجابات عاطفية فردية لبناء شرعيتها[٢٥].

أما عن مفهوم الإرهاب، فلا يوجد تعريف موحد متفق عليه له، وهو ما يرجع إلى جملة من الأسباب منها: تسييس المفهوم من ناحية، وتحوله إلى وسيلة لإدانة الخصوم من ناحية ثانية، وتكرار إشارة دراسات الإرهاب إلى غياب ذلك التعريف دون أن تتمكن إحداها من تقديم تعريف جامع مانع يحظى بالقبول العام من ناحية ثالثة، والجدل الشديد الذي يثيره المفهوم وتداخله مع ظواهر العنف الأخرى من ناحية رابعة، والاتساع الشديد لنطاق المفهوم وتعدد أنواعه (الإرهاب البيئي، والإرهاب السيبراني، والإرهاب الثقافي، وغير ذلك) من ناحية خامسة، ناهيك بتكرار استدعاؤه عند الحديث عن الجريمة المنظمة والتطرف والعنف السياسي من ناحية سادسة[٢٦].

وعليه، وفي ظل عدم وجود تعريف واحد متفق عليه للإرهاب، بل وصعوبة تحديد ما يندرج تحته، وما يخرج عن إطاره، تتجاوز الدراسة ذلك بالإشارة إلى التعريف الذي تتبناه، وهو وثيق الصلة بدعوة المفوض السامي لحقوق الإنسان الدول الذي طالب بالاسترشاد ببعض عناصر الأعمال الإرهابية التي نص عليها قرار مجلس الأمن رقم ١٥٦٦ لسنة ٢٠٠٤. وبموجبه، فإن الإرهاب يشمل تخويف السكان/الحكومات أو إكراههم من خلال التهديد بالعنف أو بارتكابه بالفعل؛ على نحو يتسبب في ضحايا، مع التأكيد على أن إرهاب الدول يخرج عن نطاق اهتمام الدراسة. فالإرهاب هو عنف متعمد ومنهجي لترهيب الجمهور المستهدف لأغراض سياسية من خلال مجموعة متنوعة من العمليات (الخطف، والطعن، والتفجيرات العشوائية، والعميات الانتحارية، وغير ذلك)[٢٧].

الإطار النظري:

يجد الاهتمام ببعض العواطف دون غيرها أواصره في المدرسة الواقعية التي يحتل فيها الخوف مكانة محورية، وهو ما تجلى في أفكار "ثوسيديدس" الذي دفع بأن الجشع والخوف هما اثنان من أهم الدوافع السياسية، وفسر حرب البلوبونيز بخوف أسبرطة من تنامي قوة أثينا. كما تجلى الخوف أيضًا في النصائح التي وجهها المفكر الإيطالي "مكيافيلي" الذي نصح الأمير بتفضيل خشية الناس على محبتهم[28]. كما تجلى كذلك في حالة الفطرة الأولى في فكر "توماس هوبز" التي وصفها بأنها حالة يشيع فيها الخوف بسبب حالة "حرب الجميع ضد الجميع". كما أرجع "كوينسي رايت" سبب اندلاع الحروب المعاصرة إلى الخوف المتبادل الذي قد يتسبب في وجود حاكم غير مرغوب فيه في سدة الحكم[٢٩].

أما المدرسة الليبرالية، فمع تأكيدها على أهمية التعاون الاقتصادي والمؤسسات الدولية والتجارة الحرة، فإنها لا تولي اهتمامًا كبيرًا بالعواطف؛ إذ تجد العلاقات الاقتصادية بين مختلف الدول أواصرها في حسابات المكسب والخسارة وعقلانية صناع القرار في تلك الدول. كما أن جهود بناء السلام قد تفشل في الحيلولة دون اندلاع الحروب مرة أخرى، لأنها سياسات بناء السلام لها أبعاد عاطفية قد لا يفهمها الممارسون تارة، وقد يغضون الطرف عنها عمدًا تارة ثانية، وقد يتلاعبون بها تارة ثالثة.

ومما سبق، يمكن الدفع بأن العواطف لم تحظ بالاهتمام النظري الكافي بسبب هيمنة نموذج الفاعل العقلاني، وما يتصل به من عوامل مادية وحسابات المكسب والخسارة ميكانيكية الطابع، لتصبح المحصلة هي "سياسة بلا عاطفة"؛ فالمدارس الوضعية تتحدث عن العواطف بشكل ضمني، ولم تقدم لها دراسات منهجية متخصصة، وإن تطرقت إلى بعض العواطف على شاكلة الخوف والكراهية وانعدام الأمن. وقد نجم عن ذلك بعض الدعوات/المراجعات المطالبة بإعادة الاعتبار لتأثيراتها في المدرسة الواقعية؛ تأكيدًا على أن دراستها المنهجية من شأنها أن تعمق من فهم سلوكيات

الفاعلين التي لم تعد تنحصر في العقلانية واللاعقلانية من ناحية، وتعطي قبلة حياة جديدة لعمليات بناء السلام من ناحية ثانية[٣٠].

فقد أسفرت التطورات المتلاحقة التي شهدها الواقع الدولي منذ نهاية الحرب الباردة عن تلك الدعوات/المراجعات التي طالت افتراضات العقلانية التي لم تستطع تفسير ظاهرة الإرهاب أو المنطق المعرفي للإرهابيين، لتبرز على إثر ذلك ثنائية العقلانية/اللاعقلانية، وتتجه الاتجاهات/الإسهامات النقدية، ولا سيما البنائية ما بعد البنيوية، لدراسة الأبعاد العاطفية للظاهرة السياسية، وهو ما اتضح في دراستها للهوية السياسية والذاكرة والإذلال وغير ذلك. ورغم ذلك، فإن تلك الإسهامات لم تحظ بالقبول أو بالانتشار الواسعين كي تُحدث نقلة نوعية في الاتجاهات النقدية لتعدد التحديات العلمية والمنهاجية التي تحول دون الوقوف على تداعيات الذكريات والعواطف في السياسات العالمية، فلا يسهل إضفاء المعنى على العواطف الإنسانية في ظل تقلبها وصعوبة توقعها، ولا يوجد اتفاق على الأدوات المنهاجية اللازمة لفهمها وإكسابها المعنى، رغم التأكيد على الدور الذي يلعبه السياق الاجتماعي في ذلك الفهم من ناحية، والترابط بين الهوية والعواطف من ناحية ثانية[٣١].

وتأكيدًا على ذلك المعنى، دفعت الدراسة المعنونة "أنت تدينني؟ الإذلال والسياسة العالمية بعد ١١ سبتمبر" بأن علم العلاقات الدولية لا يزال يسعى لوضع نظريات مناسبة للدور الذي تلعبه العواطف في السياسة العالمية في ظل الندرة النسبية للدراسات المعنية بتأثيرها على سياسة الولايات المتحدة الخارجية على سبيل المثال. وعليه، دفعت الدراسة بأن "إذلال" الولايات المتحدة وغضبها الأخلاقي في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر ٢٠١١ هو ما يفسر سياساتها الخارجية تجاه أفغانستان والعراق والحرب على الإرهاب[٣٢]. ولعل هذا الإذلال ناجم عن الاعتداء على القيمة الذاتية للمجتمع وهوية الولايات المتحدة، وقد كان سببًا في تدابير أمنية استثنائية تستعيد تقدير الذات مرة أخرى، وتُحقق بالتبعية قدرًا من الفخر والرضا العاطفي والمكانة الدولية[٣٣].

وهذا يعني أن سياسات الدول الأمنية قد تُسفر عن حالات عاطفية إيجابية أو سلبية تبعًا للسياق الاجتماعي. فقد يؤدى الخوف إلى زيادة التفاف المواطنين حول سياسات أمنية بعينها وإن أخذت شكل التدابير الاستثنائية التي تقوض حرياتهم في سبيل تحقيق أمنهم. وعليه، تُقدم العواطف فهمًا وتفسيرات أفضل مقارنة بالحسابات العقلانية[٣٤].

الإطار التحليلي وتقسيم الدراسة:

لا شك أن العلاقة بين العواطف والإرهاب موضوع مركب متعدد الأبعاد والمستويات على نحو يطال بالضرورة: دوافع الإرهابيين، وأهداف التنظيمات الإرهابية، وجهود مكافحة الإرهاب، وغير ذلك. ولا شك في صعوبة الوقوف تفصيلًا وتحليلًا على مختلف تلك الموضوعات، ومن ثَمَّ كانت ضرورة التركيز على ثلاث موضوعات محددة يمكن من خلالها

الوقوف على طبيعة العلاقة بين العواطف والإرهاب، ألا وهي: أسباب الإرهاب (لماذا؟)، وتداعياته الفردية والجماعية (بأي أثر؟)، وسبل مكافحته (كيف؟). إذ تتمثل المشكلة البحثية للدراسة –كما اتضح سلفًا ومن العرض السابق للأدبيات– في فجوة تنظيرية، تُحدِث الدراسة تراكمًا نظريًا فيها من خلال تحليل العلاقة بين العواطف والإرهاب على صعيد الزوايا/الموضوعات الثلاث السابقة واستخلاص بعض الخلاصات التحليلية. وهو التحليل والخلاصات التي تفتح المجال أمام دراسات تطبيقية أخرى لتختبره على حالات تطبيقية محددة. وفي ضوء ذلك، تنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة أجزاء رئيسة؛ يحلل **أولها** العلاقة بين العواطف وأسباب الإرهاب، فيما يناقش **ثانيها** العلاقة بين العواطف والتداعيات الفردية والجماعية للإرهاب، ويتطرق **ثالثها** إلى العلاقة بين العواطف ومكافحة الإرهاب، ويحلل **رابعها** عددًا من الإشكاليات التي تنجم نتيجة الترابط بين العواطف والإرهاب بشكل عام.

أولًا: البعد العاطفي في أسباب الإرهاب:

في السنوات الأخيرة، تزايد الاهتمام بالعلاقة بين الدراسات الأمنية من جهة ودراسة العواطف من جهة ثانية. ومع ذلك، فإن دراسات الإرهاب كانت استثناءً ملحوظًا على ذلك على الرغم من إمكانية الدفع بديناميكية العواطف في السلوك الإرهابي. فقد تعددت الانتقادات على منهجيات دراسات الإرهاب التي تجاهلت –إلى حد بعيد– دوافع الإرهابيين الذاتية. وحتى الحقل الفرعي الجديد المعني بعلم النفس الإرهابي لم يدرس العلاقة بين العواطف والإرهاب بشكل منهاجي، وهو ما يرجع إلى عدة أسباب منها: تعدد الصعوبات المنهاجية، وتنامي المخاطر ذات الصلة، وصعوبة الوصول إلى الإرهابيين وإجراء المقابلات معهم لمعرفة دوافعهم، وغير ذلك. بيد أن السبب الأهم يكمن في هيمنة الوضعية على علم العلاقات الدولية طيلة عقود ممتدة حتى ترسخ الدفع بأن عواطف الإرهابين إنما تندرج تحت "اللاعقلانية" في ظل هيمنة نموذج الفاعل الرشيد (Model Rational Actor)، وأن الإرهابيين تحركهم معتقدات سياسية غير عقلانية لا العواطف (سواء كانت غضب أو إحباط أو عدوان أو إذلال أو كراهية أو غير ذلك).

وبشكل عام، فإن العلاقة بين العواطف وأسباب الإرهاب تُبنى على حجة مفادها أن الهجمات الإرهابية لا تعدو كونها الفعل الأخير لعملية صامتة طويلة يتعرض لها أشخاص ذوي خلفيات متنوعة وسمات شخصية مختلفة[٣٥].

وبشكل عام، يمكن الوقوف على العلاقة بين أسباب الإرهاب والعواطف من خلال ثلاثة مستويات، وذلك على النحو التالي:

١- مستوى الإرهابي نفسه:

تزداد أهمية دراسة الاستجابات العاطفية للإرهابي للأحداث المتغيرة من حوله، لأنها هي إحدى الوسائل التي تمكن من الوقوف على كيفية تطور عواطفه، وطبيعة ادراكه لبيئته الاجتماعية الأوسع، والكيفية التي تسهم بها تجربته الشخصية العاطفية في سلوكه العنيف. وعليه، فإن التركيز على الدور الوسيط للعواطف سيساهم في فهم كيف يساعد

الغضب والإحباط والإذلال، أو حتى الحب والرحمة، في تأطير العملية النفسية للفرد وعلاقته بالإرهاب. والجدير بالذكر أن عواطف الغضب والإذلال والإحباط تظهر بشكل كبير ما قبل إقدامه على السلوك الإرهابي، لكنه يعبر أيضًا بقوة عن عواطف مثل: الحب (سواء لله أو لزملائه أو للأمة) والرحمة (لمن يعانون في ظل النظام القائم)، وكلاهما ضروريان للتبرير الأخلاقي وتأطير العمل الإرهابي[٣٦].

وإلى جانب هذا، ووفقًا لهذا المستوى، فإن العواطف لا تقل أهمية عن الدوافع المادية المُسببة للإرهاب، ولا سيما أنها تُضفي المعنى على معرفة الإرهابي؛ إذ تشكل العواطف وتؤثر في هوية مختلف الأفراد بشكل عام والإرهابيين بشكل خاص، وقد تدفع بعض الأفراد إلى ارتكاب أعمال إرهابية. وعليه، يجب دراسة العواطف دراسة متعمقة جنبًا إلى جنب مع الدوافع المحتملة الأخرى لممارسة الإرهاب. ومن الأمثلة التي توضح ذلك العواطف القوية الناجمة عن الألم أو الصدمة والتي تتسبب في رغبة دافعة إلى العنف الانتقامي والإرهاب الذي يصبح الخيار الأوحد المتصور؛ إذ تتسبب الأحداث الجماعية الصادمة في خلق شكل من أشكال الروابط العاطفية السلبية[٣٧].

كما يمكن الدفع بوجود نقاط تحول في حياة الأفراد جرَّاء التفاعل مع أحداث لديها القدرة على إثارة عواطفهم القوية، ومن بين ذلك يبرز "الإيذاء" الذي ينتج أفعالًا مختلفة تأخذ صور الغضب أو الانتقام أو الكراهية جرَّاء الظلم على سبيل المثال (عواطف سلبية) أو الكبرياء والبهجة والإثارة (عواطف إيجابية). ويعني ذلك ضرورة إيلاء مزيد من الاهتمام بعواطف الإرهابيين جنبًا إلى جنب مع التركيز على العواطف الجماعية للضحايا، لأن التركيز على الأخيرة يزيد من التعاطف معهم، وربما يكون هذا سببًا في زيادة عداء الإرهابيين لهم[٣٨].

كما يمكن الدفع أيضًا بأن عواطف الإرهابي قد تدفعه لشن هجوم إرهابي، ولا سيما أن إدراكاته واستجاباته وميوله قد تمكنه –في كثير من الحالات– من تبرير أعماله. ورغم صعوبة تحديد الحالة العاطفية لأي شخص ناهيك بالإرهابيين، فإن تصريحات بعضهم العلنية تُمكّن من الوقوف على دوافعهم التحفيزية وما يشرعن هجماتهم وما يحفزهم عليها. ولذا دفعت بعض الدراسات بأن الخطوة الأولى في حياة الإرهابي هي ادراكه لعدم قدرته على عيش حياة الترف والنبل التي يرغب فيها، فيبدأ في توجيه كراهيته إلى خصومه ذوي السلطة أو المكانة غير المستحقة في نظره، وبالتالي فإنه يُعاني من تناقض بين الضعف والانتقام المتخيل من ناحية، والشعور الأرستقراطي بالشرف من ناحية أخرى. وبالتالي، سيبحث باستمرار عن وسيلة لتصحيح اختلال التوازن المتصور، وصولًا إلى قناعة مفادها أن العنف هو الطريقة الوحيدة لتصحيح ذلك. وبذلك، تضفي عواطف الإرهابيين الشرعية على هجماتهم[٣٩].

٢– مستوى التنظيم الإرهابي:

قد يضفي الانضمام إلى تنظيم إرهابي على الفرد إحساسًا بالأهمية الشخصية التي لا يمكن اكتسابها من جماعات أخرى، ومن شأن البحث عن تلك الأهمية أن يُضفي المبرر على الفعل الإرهابي بجانب جملة من العواطف، وذلك على شاكلة: الإقصاء الاجتماعي، والخسارة الشخصية، والصدمة، والإذلال، والظلم، والفقر. إذ يرغب الإرهابي في

إدراك قيمة ذاته على نحو يبرر العدوان على الأخر، ويزيد من قيمة الروابط الاجتماعية التي تنشأ بينه وبين جماعته أو التنظيم التابع له. ومن شأن ادراكه لأهمية تلك الرابطة أن يُخفف من خوفه من الموت، ويزيد من رغبته في أن يموت شهيدًا من أجلها[٤٠].

بيد أنه لا تسهل إثارة رغبة الإرهابيين في اللجوء إلى العنف الذي يحتم عليهم المرور عبر عملية تنطوي على التكثيف المستمر للعواطف، وهي العملية التي يلعب فيها التنظيم الإرهابي دورًا كبيرًا. وعليه، فإن للإرهاب أسبابًا مباشرة (هي تلك المرتبطة بالإرهابي نفسه)، وأخرى نهائية تطورية (وهي تلك الناجمة عن تهيئة الإرهابي بشكل تدريجي للسلوك العنيف بمرور الوقت). وفي الأولى، ينصب التركيز على دور التنظيم الإرهابي وتحديدًا الارتباط العاطفي بينه وبين الإرهابي وكيف يشكل هذا التنظيم نظرته للعالم وأنماط سلوكه. وفي الثانية، تزداد أهمية النظر –على نطاق واسع– في تاريخ انخراط الفرد في المجتمع وكيف يمكن للتجارب التي ولّدها هذا الانخراط أن تعزز وجهة نظر عدائية تسفر عن اللجوء للعنف[٤١].

وعليه، قد ينجم الإرهاب جرَّاء سعي الإرهابي إلى الانضمام إلى تنظيم إرهابي يتكون من مجموعة من الأفراد ذوي تفكير مماثل، وهو المفتاح الحقيقي لعمليات التجنيد الإرهابية، لأنه يعني ضمنًا التشكيك في الأمن الوجودي لشخص يشعر بالانفصال والشذوذ، ويمضي في تجربة جديدة بحثًا منه عن المعنى في ظل تغيرات اجتماعية متلاحقة، يبحث في خضمها عن قناعات جديدة، تكمن في قلب قرار انضمامه إلى تنظيم إرهابي. إذ نادرًا ما يتحول ميول شخص ما إلى العنف بشكل مفاجئ؛ كأن يتحول من معتدل إلى متطرف؛ فلا يسهل انضمام أي شخص إلى تنظيم إرهابي؛ إذ تسبق العضوية سلسلة من الأحداث التطورية المرجعية التي تخلق الدافع لعضويته[٤٢].

إذ تنبع قدرة التنظيم الإرهابي –في جزء منها– على التأثير في أعضاؤه من قدرته على توفير بيئة "شبه عائلية"؛ تمنح الإرهابي شعورًا بالارتباط العاطفي بآخرين قد يعانوا بدورهم من عواطف الاغتراب والعجز والإذلال على يد عدو حقيقي أو متخيل. ومن ثَمَّ، فإن الانضمام إلى تنظيم إرهابي يُهيئ الظروف للإحساس بالتحرر واستبدال الاغتراب بالتماهي معه واستبدال العجز بالقوة المُستمدة من المشاركة في هجمات جماعية. وبدلًا من الانضمام إلى تنظيم إرهابي يلبي احتياجات الإرهابي، فإن الأول هو الذي يشكل احتياجات الأخير؛ حتى يصبح متطلبًا عاطفيًا له ووسيلة لتبرير القتل؛ إذ يقوده الخوف من تخلي التنظيم الإرهابي عنه إلى قبول العنف كأداة سياسية مشروعة، لأن أي رفض للمشاركة في العنف أو التشكيك في عوائده الاستراتيجية أو الجدال ضد أخلاقياته يهدد بتقويض سبب وجود التنظيم ابتداءً، ومن المؤكد أنه سيؤدي إلى طرد شخصي أو انقسامات داخله[٤٣].

٣- مستوى الدولة:

وفقًا لهذا المستوى، فإن العلاقة بين الإرهاب والعواطف لا يمكن فهمها بمعزل عن السياق الاجتماعي الأوسع، ولا سيما إن تراجعت واجبات الدولة تجاه مواطنيها، ونشأت –في المقابل– علاقة عاطفية تربط الفرد بجماعات

مناهضة/مسلحة، أو إن ظهر ما يُسمى "الغضب الأخلاقي" (بمعنى الاستجابة العاطفية للاعتقاد بحدوث معاملة غير عادلة على مستوى الفرد أو الجماعة أو كليهما استجابة للتجارب الاجتماعية والسياسية المختلفة)؛ فإن اندمج "السياق النفسي/العاطفي للفرد" مع السياق الاجتماعي الذي يغلب عليه العنف، ظهر الإرهاب ذي العلاقة الوثيقة بالعواطف ذات الصلة بالهوية الجماعية[٤٤].

ومن ثَمَّ، فإن السياق الاجتماعي، إن ولّد بعض العواطف ولا سيما الإحباط أو الغضب أو الإذلال، قد يدفع بعض الأشخاص إلى الإرهاب حتى يجعلهم يؤمنون بأنهم جنود في "حرب عادلة"؛ وهي "الحرب" التي تجعل ارتباطهم العاطفي بتنظيماتهم الإرهابية أقرب ما يكون إلى ارتباط الجندي برفاقه أثناء القتال، وهو ما يُبنى بدوره على عواطف عدة مثل الفخر والتعاطف والحب. ويتجلى ذلك بوضوح في مفهوم "الأحداث المحفزة" (Triggering Events)، بمعنى الحوادث التي تُحوّل الفرد من كونه مُراقبًا سلبيًا غاضبًا إلى إرهابي نشط ومتحمس استجابة لذكرى بعينها[٤٥].

وهو ما يُسهم في مُجمله في تفسير دور العواطف في عملية تحول شخص ما إلى إرهابي، لكنه لا يحلل بشكل منهاجي الطريقة التي تتشكل بها عواطفه. أي أن الاعتراف بالارتباط العضوي بين العواطف والإرهاب على أهميته لا يعني الدمج الواسع بينهما في النظريات المعاصرة. ونتيجة لذلك، تزداد الحاجة إلى النظر للعواطف لا باعتبارها ردود أفعال بيولوجية لمواقف معينة، ولكن كظواهر إنسانية مبنية اجتماعيًا وثقافيًا لا يمكن فصلها عن الظروف الاجتماعية الأوسع. ولا يعني هذا أن جميع الإرهابيين هم ضحايا أبرياء لظروفهم الاجتماعية، ولكنهم يصوغون استجاباتهم ووجهات نظرهم انطلاقًا من منطلق عاطفي شخصي يتأثر بشدة بالأحداث المحيطة[٤٦].

ويُستخلص مما سبق أن هناك تأثيرًا كبيرًا للعواطف على العلاقات الدولية والظاهرة السياسية بشكل عام، وهو ما انعكس على الدراسات الأمنية والظاهرة الإرهابية بشكل خاص، بعد أن أدى إلى تغير الصورة الذهنية عن الإرهابيين ودوافعهم؛ من فصيل متطرف يسعى إلى معالجة المظالم الحقيقية أو المتخيلة إلى فصيل متطرف يحكمه عواطفه، وليس ظروفه الموضوعية بالضرورة؛ فالربط بين العواطف والإرهاب يناقض الصورة الذهنية الشائعة عن الإرهابيين كونهم إما قتلة باردين لا يرحمون ومجردين من كل العواطف، وإما مجانين مدفوعين عاطفيًا وخاليين من العقلانية؛ فهم شأنهم في ذلك شأن عموم المواطنين لهم عواطف تحكم سلوكهم.

وعليه، فإن الإرهابيين، مدفوعين بعواطفهم، قد يتجهون لإلقاء اللوم في معاناتهم على آخرين، وقد يشاركون في أعمال بطولية لإرضاء الذات وتجاوز الشعور بالإذلال/العار في الوقت الذي تتعمق فيه الفجوة بينهم وبين "الآخرين"، وهي الفجوة التي تسهم بدورها في توليد مزيد من الغضب والاستعداد لاستخدام أي أداة/وسيلة بما في ذلك العنف المميت ضد الخصوم المتصورين، وهي الفجوة ذاتها التي تستغلها/تؤججها التنظيمات الإرهابية التي يقدم قادتها عدة مكافآت روحية وعاطفية ومادية تلبي احتياجات هؤلاء الأشخاص؛ وهذا المعنى يقدم تفسيرًا مُغايرًا للظاهرة الإرهابية مقارنة بتفسيرات أخرى سواء اقتصادية أو دينية أو أيديولوجية.

ثانيًا: تداعيات الإرهاب على العواطف الفردية والجماعية

عادة ما تُحدِث الهجمات الإرهابية تغييرات سياسية واسعة النطاق، وتُسفر عن دعم متزايد للتدابير الانتقامية بما في ذلك العمل العسكري، وبالتالي فإن فهم سيكولوجية الإرهاب أمر بالغ الأهمية؛ لأن للهجمات الإرهابية تأثير واسع في: مستويات الثقة في الحكومة، والهوية الوطنية، والمؤسسات الديمقراطية، والعواطف البشرية، وغير ذلك. ولا شك في أهمية تلك العواقب السلوكية والعاطفية التي يمكن وصفها بأنها "**موجة عاطفية**" لها تداعيات واسعة على السلوك التصويتي، وسياسات الهجرة، والرأي العام، وغير ذلك. وبالتالي، فإن فهم عواقب الإرهاب على العواطف الفردية والجماعية قد يكون مفتاحًا لفهم ديناميكيات السياسات المحلية والدولية.

فللهجمات الإرهابية تأثيرات عاطفية تُوليها العلوم السياسية وعلم النفس وعلم النفس الإرهابي الاهتمام بالنظر إلى ميل المواطنين في أعقابها إلى التمسك بقوة بما هو مألوف، بل وتعزيز ثقتهم في حكوماتهم نتيجة تغير العواطف الجماعية بشكل جذري، والتي تدور بالأساس حول الخوف والقلق مدفوعين بالتوتر الناتج عن الخطر الوشيك، أو قد تأخذ شكل التعاطف الواسع مع الضحايا والأماكن المستهدفة كما سبق القول.

وبهذا المعنى، تصبح الهجمات الإرهابية صدمات تؤثر في المواقف والعواطف السياسية إلى أن يدرك المواطنون أنها أمر متوقع وارد الحدوث، فتقل استجاباتهم العاطفية لأي هجمات محتملة. ويجد ذلك أواصره في **نظرية "إزالة التحسس" (Desensitization Theory)** والتي يمكن تطبيقها على مجال دراسات الإرهاب لفهم العواقب السلوكية والعاطفية للإرهاب تماشيًا مع الدعوات الملحة لدراسة الأبعاد العاطفية للسياسة الدولية، ومن ذلك تفضيل السياسات المتعلقة بالأمن والاستبداد بدلًا من الحرية الفردية[٤٧]. فمن شعروا أنهم معرضون شخصيًا لخطر وشيك، كانوا أكثر ميلًا لتفضيل الأمن على الحرية في أعقاب الهجمات الإرهابية، وكانوا أكثر عرضة للتحيز تجاه المسلمين. فقد تسببت أحداث ١١ سبتمبر –على سبيل المثال– في عواقب سلوكية وعاطفية واسعة النطاق ومؤثرة في السياسات الأمنية. كما تسببت هجمات مدريد في عام ٢٠٠٤ في مستويات أعلى من التوتر وشعور المواطنين بإمكانية تحولهم إلى ضحايا محتملين في أي وقت؛ فكانوا أكثر ميلًا لتفضيل الأمن على الحرية في أعقاب تلك الهجمات[٤٨].

فالأثر العاطفي المتولد في أعقاب الهجمات الإرهابية مباشرة لا يتبدد على المدى القصير، لكنه يستمر بمرور الوقت وحتى ١٣٠ يومًا بعد وقوعها، وهو ما خلُصت له الدراسة المعنونة "هل تأثيرات الإرهاب قصيرة الأمد؟" التي دفع فيها كل من "بوف" و"افثيفولو" و"بيكارد" بأن الهجمات واسعة النطاق تُسبب تحولًا طويل الأمد في تقييمات المخاطر والعواطف، في حين يتراجع تأثير الهجمات الإرهابية محدودة المدى الجغرافي في غضون شهر واحد[٤٩]. كما خلصت الدراسة أيضًا إلى أن الإرهاب يرتبط ارتباطًا وثيقًا بعلم النفس وإدراك الجمهور بسبب الطبيعة السياسية الصريحة للأعمال الإرهابية؛ كونها تهدف في المقام الأول إلى ترهيب عدد واسع من المواطنين على نحو يتجاوز الضحايا المباشرين، ومن ثَمَّ تتسبب في حالة معقدة من الاستثارة العاطفية السلبية، ما يجعل عموم المواطنين يشعرون بالضعف

والعجز جرَّاء القلق والغضب والحزن. وهو ما يعني أن الإرهاب يُشكّل مواقف وعواطف المواطنين بطرق عدة، ولا سيما أنه يسفر عن استعدادهم لمقايضة حرياتهم المدنية من أجل تعزيز أمنهم.

وعلى الرغم من أهمية ذلك، فإن هناك ندرة ملحوظة في الدراسات التجريبية المعنية بتقييم تداعيات الهجمات الإرهابية على العواطف، والتي تُظهر في عمومها أن تقييمات المخاطر والعواطف السلبية التي تعقبها تُشكّل الإدراك والتفضيلات السياسية، وتُؤثر في الرفاه الشخصي والصحة العقلية على خلفية التعرض المباشر وغير المباشر للصدمات الجماعية. كما ترتبط العواطف السلبية أيضًا بتراجع الرضا عن الحياة. بيد أن الهجمات الإرهابية الفاشلة تؤثر في تقييم المواطنين للمخاطر بشكل هامشي ثم تعود سريعًا إلى المستويات الطبيعية على عكس مثيلاتها الناجحة؛ أي أن هناك عدم تجانس في ردود الأفعال التي تسببها الهجمات الإرهابية.

ومع ذلك، قد تمتد الآثار النفسية والعاطفية للإرهاب لفترات زمنية طويلة لا يمكن التنبؤ بها، بيد أن هناك نقصًا نسبيًا في الدراسات التجريبية التي تُدلل على طول أمد ردود الأفعال العاطفية التي قد تنجم عن الإرهاب. ولا شك أن التغطية الإعلامية تُعدّ أحد العوامل التي يُمكنها تفسير الاختلافات في الديناميات الزمنية لتصورات المخاطر بعد الهجمات الإرهابية؛ فقد تستمر التغطية الإعلامية المكثفة للهجوم الإرهابي بعد فترة طويلة منه، فتتسع تصورات المخاطر بين المشاهدين، حيث تظل ذكريات الهجوم مترسخة في ذاكرتهم[٥٠].

إذ تدفع نظرية "إميل دوركهايم" عن **الانفعال الجماعي** بأنه في أعقاب الصدمات الجماعية (مثل الكوارث الطبيعية أو الهجمات الإرهابية) يشعر أفراد المجتمعات المستهدفة بمشاعر جارفة يميلون للتعبير عنها بشتى الطرق، وأن تلك المشاعر الجماعية تؤدي إلى مستويات أعلى من التضامن[٥١]. وبعبارة ثانية، فإن المشاعر الجماعية بعد الصدمات الجماعية ترتبط بقدر أكبر من التضامن الاجتماعي؛ ففي أعقاب هجمات باريس في نوفمبر ٢٠١٥، حدث شكلٌ من أشكال الاستجابة العاطفية السلبية الجماعية. فالصدمات الجماعية تأخذ أشكالًا عدة من التجمعات الجماهيرية مثل المَسيرات أو المظاهرات أو التواجد الجماعي في المواقع التذكارية أو الاحتفالات الرسمية. وفي أعقاب هجمات مدريد في مارس ٢٠٠٤، خرجت مَسيرات احتجاجية في جميع المدن الإسبانية بمشاركة ما يُقدّر بنحو ٢٥٪ من السكان، وقد تسببت الهجمات على صحيفة "شارلي إبدو" في باريس في يناير ٢٠١٥ في مَسيرات شارك فيها ما يقرب من ٥ مليون متظاهر في جميع الأرجاء الفرنسية[٥٢].

ومن شأن تلك التجمعات الجماعية المتزامنة أن تُحفز عواطف المشاركين فيها بشكل متبادل. فإن تصاعدت، أخذت شكل "الفوران الاجتماعي" وثيق الصلة بالانتماء الاجتماعي والمعتقدات المشتركة، وبما يتفق مع مبدأ **المشاركة الاجتماعية للعواطف** (أي أن العواطف تستوجب التحدث عنها ومشاركة الحاد منها بشكل متكرر وعلى نطاق واسع). فعلى سبيل المثال، أدت هجمات باريس في نوفمبر ٢٠١٥ إلى شكل من أشكال التضامن والتعاطف العالمي من خلال هاشتاغ (#JeSuisParis). في الوقت نفسه، كان سكان باريس يستخدمون بنشاط هاشتاغ (#PorteOuverte)

لتقديم منازلهم للأشخاص الذين كانوا خائفين أو غير قادرين على السفر داخل باريس في أعقاب الهجمات؛ في مثال واضح على السلوك الاجتماعي الإيجابي[٥٣].

وينعكس الخوف من تكرار الهجمات الإرهابية على الموارد المالية التي يخصصها الأفراد للحد من تداعيات أي هجمات إرهابية مستقبلية أو لتقليل احتمالية وقوعها؛ ذلك أن الاستجابة العامة للإرهاب تفرض تكلفة مالية على المواطنين، لأنه يثير عواطفهم السلبية؛ فالخوف يدفع عموم المواطنين إلى دعم الإجراءات العامة وتكبد تكلفة التأمين الخاص استجابة للتهديد ولاحتواء مخاوفهم العاطفية؛ رغم أن ذلك التأمين يقلل حجم الخسائر المالية في المقام الأول، ولا يحتوي العواطف السلبية المرتبطة بأي هجمات إرهابية[٥٤].

وفي سياق متصل، تدفع العواطف المواطنين المتأثرين بالهجمات الإرهابية إلى تبني أراء أكثر تشددًا تخف حدتها تدريجيًا بمرور الوقت، فسؤال المواطنين البريطانيين عن أفضل الطرق لمكافحة الإرهاب في أعقاب تفجيرات لندن ٧ يوليو ٢٠٠٥ مباشرة على سبيل المثال، سيسفر عن إجراءات عقابية رادعة قد تصل إلى حد المكافحة العسكرية للإرهاب، على عكس الإجراءات التي قد يرغبون في إقرارها في أعقاب شهر من مرور تلك التفجيرات، على عكس الإجراءات التي قد يطالبون بتطبيقها في أعقاب مرور سنة على التفجيرات نفسها. ويُستخلص من ذلك أن المسافة الزمنية بين وقوع هجمة إرهابية ما من ناحية وردود أفعال المستجيبين من ناحية أخرى هي دالة في عواطفهم التي تتغير بالتبعية بمرور الوقت[٥٥].

إذ تتباين الاستجابات العاطفية للمواطنين من حادث إرهابي إلى أخر، بل وتجاه الحادث الإرهابي الواحد؛ فقد نجم عن أحداث ١١ سبتمبر جملة من العواطف التي وقفت عليها عدة استطلاعات للرأي. وقد خلُص بعضها إلى أن عواطف الأمريكيين قد شملت: الغضب (٦٥٪) والقلق (٢٧٪) والخجل (٢٢٪). وقد كان لردود الأفعال العاطفية تلك انعكاسات مُهمة على رؤيتهم للمستقبل؛ فمن سيطر عليه الغضب كان أكثر تفاؤلًا بشأن المستقبل، ورأى أن المخاطر على تعددها قابلة للحدوث في أي وقت، وتعددت خططه الرامية إلى اتخاذ إجراءات وقائية مقارنة بمن تراجع غضبه، وطالب بالانتقام باستخدام الأسلحة النووية، وتراجع تسامحه السياسي تجاه العرب الأمريكيين. أما من شعر بخوف متزايد، أعرب عن مزيد من التشاؤم تجاه المستقبل، وازدادت مخاطره المتصورة، وتعددت خططه الرامية إلى اتخاذ تدابير وقائية لمكافحة تلك المخاطر. ويعني ذلك أن عواطف المواطنين لها انعكاسات مباشرة على الرد المحتمل على الهجوم الإرهابي، والذي قد يأخذ شكل الاستجابة العسكرية أو ترحيل جماعات بعينها أو كليهما معًا أو غير ذلك[٥٦]. فالعواطف الإيجابية تؤدي إلى تقييمات أكثر تفاؤلًا للمخاطر، فيما تؤدى العواطف السلبية إلى مزيد من التشاؤم[٥٧].

ويعني ذلك أن الغضب والخوف قادرين على تفسير النوايا السلوكية تجاه الأخر، بل ودوافع تبني الدول لسياسات تصادمية أو وقائية في صورة الرد العسكري أو ترحيل اللاجئين أو اضطهاد الفئات التي تشكل تهديدًا أو تشديد التدابير الأمنية الداخلية أو غير ذلك من سياسات في أعقاب الهجمات الإرهابية. كما يفسران أيضًا أسباب انقسام اليسار

واليمين السياسيين نسبيًا حول طبيعة وشكل رد الفعل المحتمل على تلك الهجمات سواء كان عسكري أو أمني داخلي. وقد ترتبط الرغبة في المواجهة بالغضب، فيما ترتبط الرغبة في منع الهجمات المستقبلية بالخوف[٥٨].

والجدير بالذكر أن كثيرًا من المواطنين يرون أن الإرهاب شكل عشوائي لا معنى له من أشكال العنف الذي يرتكبه أشخاص "مضطربون" غير قابلين للسيطرة ممن تحركهم دوافع دينية أو سياسية أو طائفية، ومن شأن تلك الرؤية في مواقف غير متوقعة أن تؤدي بالتأكيد إلى شعور متزايد بالقلق. فمن شأن الطابع غير المتوقع لهجوم إرهابي أن يؤدي حتمًا إلى ردود أفعال عاطفية ونفسية لدى الضحايا[٥٩]؛ ذلك أن تقييم الموقف يعتمد بشكل أساسي على تفضيلات من يُقيّمه وعواطفه، لذا قد تُترجم تلك التقييمات إلى عواطف جماعية[٦٠].

ومما سبق، يمكن الدفع بأن العواطف والخوف الناجمين عن الإرهاب إنما يطالان الضحايا وغير الضحايا، وما يؤكد ذلك الدراسة التي أُجريت حول ردود أفعال المهاجرين الآسيويين على هجمات ١١ سبتمبر، وقد شملت دراسة ٥٥٥ من الأمريكيين الصينيين الذين يعيشون في مدينة نيويورك في فبراير ٢٠٠٢ لقياس مدى تعرض الأفراد للاضطراب العاطفي واضطرابات الاكتئاب والقلق والحزن والانزعاج. وقد كشفت النتائج أن ٨٨٪ من المستجيبين عانوا من عَرَض أو أكثر من أعراض الاضطراب العاطفي خلال الأسبوعين التاليين للهجمات. وبعد ٥ أشهر، تحدث ٥٣٪ عن مستويات مرتفعة من الضيق العاطفي[61]. إذ تؤثر العواطف في استجابة المواطنين للمخاطر، ويؤثر الغضب والخوف على التفضيلات السياسية، ولا سيما إن كان الصراع مع عدو منتشر وغير مألوف أذاع الغضب والخوف والحزن في نفوس عموم المواطنين في ظل العلاقة الوثيقة بين العواطف وتصورات المخاطر[٦٢].

ويستخلص مما سبق أن هناك تداعيات سياسية محددة لكل عاطفة[٦٣]، فالدعم الإيجابي قد يترتب عليه سياسات حكومية داخلية وخارجية تُولّد عواطف جديدة بدورها؛ وقد تتضمن تلك السياسات مواجهة التهديد أو الهروب منه أو استرضاء المسؤولين عنه أو تهدئة الجماهير. ومن شأن الخوف من الإرهاب أن يسفر عن سياسات عدوانية إن تراجعت تكلفة تلك السياسات مقارنة بتكلفة الإرهاب نفسه. بيد أن مكافحة الإرهاب قد تؤدي إلى هجمات إضافية، ولذا يظل الخوف مستمرًا.

كما يستخلص أيضًا أن الخوف الجماعي وعدم اليقين قد ينتشرا بسرعة دون أن يعاني منهما الضحايا المستهدفين فحسب، بل ستطال المعاناة أيضًا: عائلات الضحايا، والناجين، ومشاهدي صور البث، وغيرهم. فتلك المعاناة النفسية تنتشر على نحو واسع مقارنة بالإصابات الجسدية الناجمة عن بعض العمليات الإرهابية، ومن شأن الفهم الصحيح لذلك أن ينعكس على السياسات والاستراتيجيات المقررة لمكافحة الإرهاب.

ثالثًا: حدود الارتباط بين العواطف ومكافحة الإرهاب

إن الدفع بالارتباط العضوي بين العواطف من ناحية، وأسباب وتداعيات الإرهاب من ناحية ثانية، يقتضي الدفع أيضًا بوجود ارتباط عضوي مماثل بين العواطف ومكافحة الإرهاب. إذ تتعدد الأسباب الدافعة للإرهاب لتشمل: التجارب، وتغير الظروف المحيطة، والمشكلات النفسية والعاطفية، وغير ذلك. وبالمثل، تتعدد العوامل الطاردة التي تدفع الإرهابيين للتخلي عن معتقداتهم أو الانشقاق عن التنظيمات الإرهابية، مثل: التوقعات غير المحققة، وفقدان الثقة في أهداف التنظيم الإرهابي أو أيديولوجيته، وصعوبة التكيف مع أسلوب حياة التنظيم الإرهابي، وعدم القدرة على التعامل مع الآثار الفسيولوجية والنفسية للعنف، وخيبة الأمل من قيادات/أعضاء/أفعال التنظيم الإرهابي، وغير ذلك. ولذا، فإن تدابير مكافحة الإرهاب لا بد أن تنهض على إمكانية تغيير أولويات الإرهابي من خلال تأسيس برامج لمكافحة التطرف العنيف التي تتأسس بدورها على تغير عاطفي مُحتمل يُقدم بموجبه الإرهابي على التغيير، وهذا التغيير عماده خيبة الأمل وعدم الرضا والإرهاق وتراجع الالتزام الأيديولوجي[٦٤].

ولمكافحة الإرهاب أيضًا، تلجأ بعض الدول على خلفية تشديد تدابير مكافحة الإرهاب إلى إطلاق تحذيرات تهدف إلى تنبيه المواطنين يوميًا إلى التهديدات الإرهابية المحتملة، ومن ذلك –على سبيل المثال– الترميز المُلوّن الصادر عن وزارة الأمن الداخلي الأمريكية وملصقات لندن الموجودة في وسائل النقل العامة ولا سيما مترو لندن. ومن شأن تلك التدابير أن تتسبب في استجابة عاطفية قد تدوم طيلة عدة أشهر أو سنوات، ولذا يجب على صانعي السياسات أن يوازنوا بين زيادة الوعي بالإرهاب وزيادة يقظة المواطنين تجاه التهديدات الإرهابية المحتملة من ناحية، والاستجابة العاطفية لرسائل التوعية بمكافحة الإرهاب والتي يصاحبها تأثيرًا نفسيًا جوهره الخوف بوصفه الهدف ذاته الذي يسعى الإرهاب إلى تحقيقه من ناحية ثانية. فقد يسهم التذكير المتكرر بالهجمات الإرهابية في تأجيج الشعور بالخوف، ويفاقم الشعور بانعدام الأمن[٦٥].

وبشكل عام، قد تقتضي مكافحة الإرهاب التأثير عمدًا في العواطف الجماهيرية واستحضار الخوف أو الكراهية لتوفير الدعم اللازم لسياسات مكافحة الإرهاب؛ ذلك أنها قد تقتضي قدرًا من الشرعية التي يضفيها المواطنون على تلك السياسات على نحو يعكس درجة أو شكلًا من أشكال اقتناعهم بجدوى إقرارها. ويتأسس ذلك على قناعة مفادها أن استحضار عواطف بعينها يحدث لأسباب سياسية منها تعبئة الدعم اللازم لدعم السياسات المناهضة للإرهاب، وهو ما يعني بدوره أن المواطنين محكومين بالحسابات العقلانية، ولكن جنبًا إلى جنب مع عواطف تحكم سلوكهم ومواقفهم السياسية، وأن استثارة عواطف بعينها من خلال الخطابات السياسية قد تؤدي إلى تغيير السلوك العام، وبالتالي التأثير في الجمهور الذي سيتصرف كما يرغب السياسيون.

وقد يأخذ استحضار العواطف تلك–بهذا المعنى– إحدى صورتين: أولهما، خطابات سياسية تسعى إلى تهدئة العواطف الجماهيرية بدلًا من استفزازها، ومن أمثلة ذلك تصريحات الرئيس الأمريكي الأسبق "باراك أوباما" في عام 2015

والتي قال فيها إنه "لا ينبغي للمواطنين أن يخافوا من الإرهاب، وإن عليهم أن يعيشوا حياتهم الطبيعية، لأن خوفهم هو الهدف الذي يسعى الإرهابيون إلى تحقيقه"[٦٦]. وثانيهما، خطابات رسمية تستثير العواطف الجماهيرية لإضفاء الشرعية على جهود مكافحة الإرهاب. ومن الأمثلة البارزة على ذلك الخطاب السياسي ذي الصلة بالإرهاب لرئيس الوزراء الأسترالي السابق "جون هوارد"؛ فمن خلال تحليل ٢٧ خطابًا ألقاها بين سبتمبر ٢٠٠١ ونوفمبر ٢٠٠٧، برز الخوف في ٢٤ خطابًا منها. فقد حضر الخوف وبقوة في الخطاب الذي أثار الشكوك حول قدرة أستراليا وحلفائها على مواجهة الإرهاب بقوة في الفترة التي سبقت غزو العراق مقارنة بخطاب أخر في أعقاب ذلك الغزو. وهو ما يعني أن الخطاب المثير للخوف في خطابات مكافحة الإرهاب لم يُستخدم باستمرار، ما يعني بدوره أنه يُستخدم بشكل انتقائي لتحقيق أهداف سياسية؛ ولا سيما أن دراسات الإرهاب النقدية تدفع بأن العواطف الموجودة في الخطاب تؤثر على الجمهور المستهدف ودرجة دعمه لإجراءات مكافحة الإرهاب[٦٧].

وفي هذا الإطار، خلص كل من "جيفا" و"سيرين" إلى تزايد الترابط بين الدوافع الانفعالية وظاهرة الإرهاب، ولا سيما أن الغضب يدفع المواطنين إلى دعم السياسات الخارجية العدوانية لمكافحة تلك الظاهرة. وقد خلُص الكاتبان إلى أن استثارة الغضب عن طريق مختلف المحفزات العاطفية قد تُسفر عن تفضيل الخيارات العسكرية وبشكل عاجل دون الرغبة في معرفة أي معلومات تتعلق بالتهديد الإرهابي وبصرف النظر عن طبيعة ومصداقية المعلومات المتاحة. وبعبارة ثانية، فإن المواطنين يصبحون أكثر ميلًا إلى دعم تدابير مكافحة الإرهاب عندما يشعرون بالغضب من الإرهاب ودون تشكيك فيما يُتداول بشأنه من معلومات[٦٨].

وهو ما يجد أواصره في "**نظرية التقييم**" (Appraisal theory) التي تدفع بأن التقييمات المعرفية تؤدي إلى استجابات عاطفية/سياسية محددة جراء تفسير معين للسياق والمعاني التي يتم إنشاؤها، وأن العمليات النفسية الكامنة تساعد في تطوير تحليل شامل لاستجابات المشاهدين لصور الإرهاب؛ فالعواطف تستند إلى تفسيرات معرفية معينة للأحداث والمواقف والعلاقات. إذ تهتم النظرية بتقييم المرء لقدرته على التعامل مع عواقب الأحداث. وفي الوقت نفسه، تشير إلى أن الاعتقاد في قدرة المرء على التحكم في البيئة بشكل فعال يؤدي إلى الغضب ودعم سياسة مكافحة الإرهاب[٦٩].

كما دفع كل من "ميرولا" و"هيكس" و"بانكس" بأن الهجمات الإرهابية تتسبب في ردود أفعال عاطفية حادة عمادها الغضب. وللتعامل معه ومواجهته، إما أن يتبنى المواطنون استراتيجية سياسية عمادها المواجهة (بمعنى دعم السياسات اللازمة لمواجهة الظاهرة الإرهابية)، وإما أن يتبنوا استراتيجية سياسية أخرى عمادها التكيف العاطفي (بمعنى تجاهل التهديد المحتمل والابتعاد عنه). ففي الأولى، يهدف المواطنون إلى الحد من عواطفهم السلبية من خلال تغيير البيئة المحيطة، ولكن مع تركيز الضوء على التهديد الإرهابي على اختلاف العواطف التي يستثيرها، وبالتعويل على استجابة حكومية تأخذ صورة الاشتباك العسكري أو استخدام الدرونز أو الحرب ضد الإرهاب أو الاغتيالات المستهدفة أو غير ذلك. أما في الثانية، يسعى المواطنون للحد من انفعالاتهم العاطفية عبر وسائل أخرى، لأنهم غير قادرين على تغيير

علاقاتهم بالبيئة المحيطة من خلال النأي بالنفس عن القضايا السياسية والتهديدات الأمنية أو من خلال التركيز على قضايا غير سياسية/أمنية بطبيعتها.

ولا شك أن استراتيجية المواجهة تعكس أن الغضب قوة مُهمة تحفز المواطنين على دفع الحكومات لإقرار سياسات عاجلة، فيصبح المسئولون الحكوميون مطالبين بتقليل الاضطراب العاطفي لدى المواطنين في صورة مواجهة جماعية. كما أن استراتيجية المواجهة هي الأكثر قدرة على احتواء العواطف الغاضبة وتحويل العواطف السلبية إلى أخرى إيجابية، وأن استراتيجية التكيف لا تعدو كونها وسيلة للشعور السريع بالتحسن في أعقاب تجربة مرهقة عاطفيًا، وأنها أكثر جدوى في الحالات التي يستغرق فيها التغيير أمدًا زمنيًا طويلًا[٧٠].

وقد خلُص كل من "ديفيس" و"سيلفر" إلى أن استثارة المخاوف من تكرار الهجمات الإرهابية من شأنه أن يسفر عن مستويات عالية من الثقة في المؤسسات المُكلفة بالرد عليها، لأنها تُحيي الأمل في استباق أي تهديد محتمل. إذ يشير تحليل الثقة والعواطف بمرور الوقت إلى علاقات متبادلة بين الثقة والأمل؛ ذلك أن الإيمان العام بالحكومة وقدرتها على مكافحة الإرهاب يمد القادة والمؤسسات برأس المال السياسي اللازم لتشديد تدابير المكافحة. ففي أعقاب الهجمات الإرهابية، قد تتبنى الدول عددًا من السياسات كجزء من حربها ضد الإرهاب التي تتطلب تضحيات وقيودًا على الحريات وخسائرًا محتملة في الأرواح، وهي سياسات لا يمكن تنفيذها دون الإيمان بجدواها والثقة في مخرجاتها. فكلما زادت ثقة الناس في الحكومة الفيدرالية، زادت رغبتهم في مقايضة حرياتهم المدنية بأمنهم الشخصي[٧١].

وبالمثل، وجد "جروس" و"برونر" و"أداي" أن الثقة في الحكومة عززت الدعم الذي سهّل استخدام القوة العسكرية في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر. ويُستخلص من ذلك أن الثقة في تدابير مكافحة الإرهاب لها أسس عاطفية، وأن تقييم جدواها لا يحدث على أسس عقلانية فحسب، بل أيضًا على أسس عاطفية، وأن الروابط بين العواطف والثقة تتضح بشكل خاص في حالات الأزمة السياسية التي تصاحبها ردود أفعال عاطفية قوية من عموم الجمهور. وبعبارة ثانية، فإن ردود الأفعال العاطفية على التهديدات الإرهابية تتصل اتصالًا وثيقًا بالأحكام الصادرة عن المؤسسات السياسية المسؤولة عن مكافحة الإرهاب[٧٢].

ويُستخلص مما سبق أن الغضب والخوف والقلق وغير ذلك من عواطف وثيقة الصلة بجهود مكافحة الإرهاب التي قد تأخذ شكل الحرب الاستباقية أو التدابير الاحترازية، وأن تلك العواطف قد يزكيها الخطاب الرسمي أو اليمين المتطرف أو الأحزاب المعارضة أو المؤسسات الأمنية، وأن التأطير العاطفي لمكافحة الإرهاب له عواقب عملية تؤثر بدورها في كيفية هيكلة الاستجابات المحتملة. وفي المقابل، فإن العواطف قد تسهم في التلاعب بالرأي العام واعتماد سياسات غير فعالة في مكافحة الإرهاب، وقد تؤدي إلى نتائج عكسية.

رابعًا: إشكاليات نظرية وعملية

على تعدد أوجه الربط بين العواطف والإرهاب، فإن ذلك يثير جملة من الإشكاليات المنهاجية والنظرية التي لن تُسفر في تقدير الباحثة –رغم تعددها– عن تراجع الاهتمام بالعلاقة بين العواطف والإرهاب. وبشكل عام، تتمثل أبرز تلك الإشكاليات فيما يلي:

الإشكالية الأولى: هناك إفراط في التركيز على عاطفة الخوف في الدراسات الأمنية المختلفة دون إيلاء اهتمام مماثل بعواطف أخرى على شاكلة التعاطف والحب. ولا شك أن العواطف سريعة الزوال وتتواجد في أعماق النفس البشرية للإرهابيين دون مقاييس منهاجية صحيحة لقياسها. وقد يصعب التمييز بين مشاعر الإرهابيين "الحقيقية" وبين تلك التي رغبوا في إظهارها. ومن الصعوبة بمكان محاكاة بعض العواطف التي سبق أن شعر بها الإرهابي. ولا يوجد "أرشيف" محدد يوضح كيف شعر الإرهابي في مواقف محددة. وهناك شكوك عدة تطال مسألة تعميم سلوك الإرهابي الواحد على غيره من الإرهابيين[٧٣].

الإشكالية الثانية: تقتضي دراسة العلاقة بين العواطف والإرهاب التركيز على فترات زمنية قصيرة نسبيًا، وتحديدًا تلك الفترات التي تعقب حدوث الهجمات الإرهابية محل التحليل، ولا سيما في ظل الطابع المتغير للعواطف بسبب طابعها غير المادي. ومن ثَمَّ، فإن الدراسات المعنية بتحليل الخطاب ذي الصلة بمكافحة الإرهاب تدرس بدورها فترات زمنية محدودة، ولا تركز على فترة "الحرب على الإرهاب" على امتدادها، وبالتبعية لا تحلل كيفية تطور الخطاب حول الإرهاب على مدى فترة طويلة من الزمن أو التغييرات التي طرأت على سياسات مكافحة الإرهاب وبالتبعية درجة تلاعبها بالعواطف. وتتزايد أهمية دراسة ذلك لأن الإرهاب والعنف ينجمان عن التفاعل المعقد بين عوامل بيولوجية واجتماعية/سياقية وإدراكية وعاطفية تحدث بمرور الوقت[٧٤].

الإشكالية الثالثة: تولى كثير من الدراسات المعنية بالظاهرة الإرهابية الاهتمام بالخطاب العام حول الإرهاب كظاهرة، وهو خطاب لا يزال السواد الأعظم منه يركز على العنف، ويقلل من أهمية القيم والأخلاق والعوامل غير المادية بالتبعية، بل ويقلل من قيمة وأهمية ما هو معياري. وهو ما يعني أن الاهتمام النظري بتأثير العواطف في الظاهرة الإرهابية لم يسهم بعد في تغيير الخطاب السياسي السائد حول الإرهاب[٧٥].

الإشكالية الرابعة: تعكس دراسة العلاقة بين العواطف والإرهاب أن تلك العواطف عرضة للتأجيج والتزييف والتلاعب لتحقيق أهداف سياسية محددة، منها: زرع المخاوف للفوز بالانتخابات، ولجمع التبرعات، وللتوسع الخارجي، ولتشتيت انتباه الجمهور عن القضايا الاجتماعية الأكثر تعقيدًا، ولتبرير وشرعنة وتطبيع ممارسات مكافحة الإرهاب، ولتعزيز دعم استراتيجيات الحد من المخاطر التي تنتهك الحريات الشخصية وحقوق الإنسان، ولإسكات المعارضة، وللحفاظ على الهوية الجماعية التي تعزز التماسك الوطني، ولغير ذلك. ومن ثَمَّ، فإن تأجيج العواطف –وفي مقدمتها الخوف

من الإرهاب– يعتمد على حجج متكررة تركز على "التهديدات غير المرئية" و"الآخرين" و"الأشرار"؛ فقد سعت قيادات سياسية عدة إلى حشد الدعم للحرب على الإرهاب من خلال تخويف مواطنيهم من إرهابيين يسعون بدورهم إلى تخويف عموم الموطنين[٧٦].

الإشكالية الخامسة: تزداد أهمية السعي الجاد لبلورة المقولات التفسيرية والفروض العلمية وتحديد الخطوط العريضة لتأثيرات العواطف المحتملة، الأمر الذي يُواجه صعوبات منهاجية عدة، لكونه يقتضي بيانات أولية عمادها المقابلات المعمقة مع عدد كبير من الإرهابيين/المنشقين لدراسة خلفياتهم وبيئاتهم الموضوعية والنفسية، كي يمكن اعتبار النتائج موثوقة، وهو ما قد يستحيل تنفيذه لاعتبارات سياسية/أمنية في الغالبية العظمى من الحالات[٧٧].

الإشكالية السادسة: إن تفهم الدوافع العاطفية للإرهابيين قد يسهم في تفهم أسبابهم ودوافعهم، وقد يسهم ذلك بالتبعية في التعاطف معهم وتبرير سلوكهم من خلال الشعور بهم ومشاركة عواطفهم بصورة ضمنية ولو لفترات وجيزة. وبدلًا من النظر للإرهابيين بوصفهم الشر المطلق غير المبرر أخلاقيًا، يحدث شكل من أشكال التراجع بسبب التعاطف النسبي[٧٨]. فإن علم المواطنون أن أحد الإرهابيين فقد أطفاله وزوجته بسبب فقره والإهمال الطبي ما تسبب في تنامي غضبه وسخطه الاجتماعي وعزلته عن المجتمع ورغبته في الانتقام والثورة على الهياكل الاجتماعية القائمة، فقد يتخيلون حدوث نفس السيناريو لهم، فيتعاطفون نسبيًا معه لو لفترات وجيزة.

الإشكالية السابعة: وإلى جانب الإشكاليات السابقة، تود الباحثة إضافة إشكالية مفادها أن الدراسات النقدية المعنية بالعلاقة بين العواطف والإرهاب تكاد تتفق على عدم وجود تعريف محدد لكلا المفهومين. وهي لم تشهد بعد تراكمًا نظريًا يُمكّنها من التفرقة بين أنواع عدة من الإرهاب أو تقديم تفسيرات نظرية لكل نوع على حدا؛ لتقدم –إثر ذلك– تفسيرًا عامًا للعلاقة بين العواطف والإرهاب دون التفرقة بين أنواع الإرهاب على اختلافها، مع غض الطرف عن التباين المنهجي في طبيعة الإرهاب وأصوله.

الإشكالية الثامنة: كما تضيف الباحثة إلى الإشكاليات السابقة ميل عدد واسع من الدراسات الأكاديمية والنظرية للتركيز على أحداث ١١ سبتمبر على الرغم من مرور ما يزيد على عقدين عليها، دون اهتمام مماثل وبالقدر نفسه بحالات أخرى خلّفت أعدادًا أكبر من الضحايا وخسائر مادية أضخم. وعليه، لا تزال الدراسات النقدية والتجريبية مطالبة بتوسيع دوائر البحث والنظر في حالات دراسية أوسع بهدف تعميم النتائج المستخلصة. ولا تزال هناك حاجة للاختبار التجريبي لتأثير العواطف في الظاهرة الإرهابية على نطاق أوسع وخارج السياقات الأمريكية والأوروبية.

الخاتمة:

إن تلازم العلاقة بين العواطف والإرهاب يعني بالضرورة تغير النظرة إلى التنظيم الإرهابي من تنظيم له طابع شبكي إلى تنظيم "عاطفي". فللعواطف قدرات تفسيرية واسعة، يمكنها أن تُضفي المعنى على الظاهرة الإرهابية، وأن تُفسر واقعها، وأن تُحلل تداعياتها. فتلك العواطف كامنة على مستويات عدة؛ فلا يمكن التقليل من أهمية الغضب والاذلال والإحباط وغير ذلك من عواطف في فهم وتفسير دوافع الإرهابيين وسلوكهم، كونها أحد محددات هويتهم التي تفسر سلوكهم وتُضفي المعنى على بيئتهم المحيطة. وهي العواطف التي قد تتولد عن دوافع ذاتية أو تجارب شخصية أو خبرات حياتية أو سياقات اجتماعية؛ بيد أنها هدف ووسيلة للتنظيمات الإرهابية؛ فتؤججها لاستقطاب مجندين جدد، وتوظفها لشرعنة الهجمات الإرهابية، وتستبطنها لتغيير العقائد الأيديولوجية، وتوجهها صوب أهدافها الكلية.

ويعني ذلك أن العواطف كانت حاضرة في جوانب عدة من الظاهرة الإرهابية، وأن دراستها لم تعد ترفًا أكاديميًا، بل وسيلة للفهم والتفسير والتحكم والمكافحة؛ فالظاهرة الإرهابية ليست ظاهرة مادية بلا عواطف، بل هي محملة بالعواطف التي تكتنف كل جوانبها؛ بدءًا بأسبابها مرورًا بتداعياتها وصولًا لآليات مكافحتها، ويعني ذلك أن الإرهاب يرتكز على عواطف محددة هي وليدة سياقات اجتماعية معينة، وهي رهن بالحالة المزاجية العامة والعواطف الجماعية للجمهور المستهدف. ومن شأن ذلك أن يؤثر في جملة من العوامل منها: السلوك التصويتي، وسياسات الهجرة، والرأي العام، وإدراك المخاطر، والرضا عن الحياة، والسياسات الأمنية، وغير ذلك.

وتلك التأثيرات قد تقوض الحقوق والحريات العامة (فيفضل المواطنون الأمن على الحرية)، وقد تزيد الطلب على سياسة التأمين (فيتكبد المواطنون تكاليفًا مادية لتجنب المخاطر الإرهابية المحتملة)، وقد تؤثر في السياسات الأمنية (فيفضل المواطنون الردود الانتقامية وربما الحروب الاستباقية)، وقد تطال المجال العام (إن فضل المواطنون التعبير عن عواطفهم في صورة جماعية من خلال الاحتجاجات والاعتصامات). ويظل ذلك بدوره رهنًا بعدة عوامل منها: حجم الأضرار الناجمة عن الهجمات الإرهابية، ونطاقها الجغرافي، وكثافة التغطية الإعلامية، ودرجة انفتاح المجال العام، والقدرات العسكرية للدول. ليظل الأمر نسبيًا في تداعياته التي لا تقتصر على البلد المستهدف بطبيعة الحال.

وتكمن المفارقة في أن التداعيات العاطفية للإرهاب قد يُساء استخدامها بل وتأجيجها، لا من قبل التنظيمات الإرهابية، بل من قبل الدول التي تسعى لمكافحة الإرهاب. ومن شأن التسليم بذلك أن يُسفر عن نقلة نوعية في الدراسات الأمنية والاستراتيجية بشكل عام، والدراسات الإرهابية بشكل خاص؛ فلطالما كان التركيز على العواطف الجماعية لدى ضحايا الإرهاب لا العواطف الفردية للإرهابيين أنفسهم. بيد أن دراسة الإرهاب كظاهرة اجتماعية معقدة –بالمعنى الواسع– تقتضي التركيز على عواطف الإرهابين أنفسهم، وبدون ذلك يظل تفسير الظاهرة الإرهابية تفسيرًا منقوصًا يُبرر الإرهاب

من أطر تفسيرية ضيقة تصف سلوك الإرهابيين باللاعقلاني، رغم كونه سلوكًا عقلانيًا في أنظارهم أنفسهم؛ بما له من مبررات وحوافز وعواطف دافعة.

ويجد هذا الفهم للظاهرة الإرهابية، رغم صعوبة قياسه ودراسته وتحليله، أواصره في مساحات بينية، يتقاطع فيها علم النفس مع الدراسات الأمنية والاستراتيجية مع نظرية العلاقات الدولية؛ ليصبح بذلك مرآة كاشفة لحالة علم العلاقات الدولية الذي سلطت تياراته واتجاهاته النقدية الضوء على عوامل معرفية غير مادية لفهم الظاهرة السياسية، فربطت بين العواطف من ناحية، وكلًا من الحروب وتسوية الصراعات والسياسات الخارجية وغير ذلك من موضوعات من ناحية ثانية. لتتقاسم الدراسات النقدية في مجملها التأكيد على أن العواطف تقدم تفسيرات أفضل من الحسابات العقلانية، وأنها قادرة على تقديم تفسيرات مبتكرة لأسباب الظاهرة الإرهابية وتداعياتها.

ورغم التزاوج بين العواطف والإرهاب على اختلاف أوجه الربط بينهما، فإن دراسة العواطف تظل تحديًا منهجيًا لصعوبة قياسها وتحليلها وارتباطها بحالات عابرة وعزلتها عن السلوكيات العقلانية. وحتى الاتجاهات النقدية التي تعالج الأفكار والثقافة لم تتعامل بشكل صريح مع الأبعاد العاطفية للسياسة الدولية. ويظل البحث عن العواطف في نظريات العلاقات الدولية مقوضًا بعدد من الافتراضات الراسخة، مثل: الانقسام الحاد بين العواطف والعقلانية، وهيمنة الخوف على ما عاده من العواطف الأخرى. ولذا تتزايد أهمية تكثيف البحث والدراسة في العلاقة بين العواطفة والإرهاب، لأن الدراسات الأمنية في انشغالها بالأمن والمخاطر والتوزيع الاجتماعي للخوف والقلق، تجد نفسها أمام مجال بحثي جديد نسبيًا، ينتظر منه إحداث نقلة نوعية في الدراسات النقدية.

المصادر :

[1]- Rose McDermott, The Feeling of Rationality: The Meaning of Neuroscientific Advances for Political Science, **Perspectives on Politics**, Vol. 2, No. 4, 2004, pp. 691-706.
Jonathan Mercer, Rationality and Psychology in International Politics, **International Organization**, Vol. 59, No. 1, Winter 2005, pp. 77-106.
Joshua D. Kertzer & Dustin Tingley, Political Psychology in International Relations: Beyond the Paradigms, **Annual Review of Political Science**, Vol. 21, No. 1, 2018, pp. 319-339.

[2] - Simon Koschut, Emotions and International Relations, **Oxford Research Encyclopedia of International Studies**, April 20, 2022, Available at: https://oxfordre.com/internationalstudies/view/10.1093/acrefore/9780190846626.001.0001/acrefore-9780190846626-e-693, Accessed on: July 25, 2024.

[٣]– رغدة البهي، تطور نظرية الردع في العلاقات الدولية: دراسة في النظرية والأنماط، **رسالة دكتوراه**، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠١٨، ص. ١٦١.

[4]- Aarti Iyer, Joanna Webster, Matthew J. Hornsey & Eric J. Vanman, Understanding the Power of the Picture: The Effect of Image Content on Emotional and Political Responses to Terrorism, **Journal of Applied Social Psychology,** Vol. 44, No. 7, 2014, p. 511.

[5]- David Wright-Neville & Debra Smith, Political Rage: Terrorism and the Politics of Emotion, **Global Change, Peace & Security**, Vol. 21, No. 1, 2009, p. 85.
[6]- Isabelle Blanchette & Serge Caparos, When Emotions Improve Reasoning: The Possible Roles of Relevance and Utility, **New Paradigm Psychology of Reasoning**, 2018, pp. 163-167.
[7]- Karl Gustafsson & Todd H. Hall, The Politics of Emotions in International Relations: Who Gets to Feel What, Whose Emotions Matter, and the "History Problem" in Sino-Japanese Relations, **International Studies Quarterly**, Vol. 65, No. 4, 2021, pp. 974-975.
[8]- Stefano Costalli & Andrea Ruggeri, Symposium on "Emotions, Ideologies, and Violent Political Mobilization", **Political Science & Politics**, Vol. 50, Issue 4, October 2017, p. 923.
[9]- Stephen K. Rice, Emotions and Terrorism Research: A Case for a Social-Psychological Agenda, **Journal of Criminal Justice**, Vol. 37, Issue 3, 2009, p. 248.
[10]- Aday, S., Love bombs and Twitter terror: Emotion and affect in terrorist websites and other online media, In: Robin L. Nabi & Jessica Gall Myrick (Eds.), **Emotions in the digital world: Exploring affective experience and expression in online interactions** (Oxford University Press, 2023) pp. 443-461.
[11]- Enzo Nussio, Attitudinal and Emotional Consequences of Islamist Terrorism Evidence from the Berlin Attack, **Political Psychology**, Vol. 41, No. 26, 2020, pp. 1151-1171.
[12]- Enrico Rubaltelli & Andrea Pittarello, Negative Emotion and Trait Emotional Intelligence in Reaction to Terrorist Attacks, **Personality and Individual Differences**, Vol. 123, March 1, 2018, pp. 247-252.
[13]- Deborah A. Small, Jennifer S. Lerner and Baruch Fischhoff, Emotion Priming and Attributions for Terrorism: Americans' Reactions in a National Field Experiment, **Political Psychology**, Vol. 27, No. 2, April 2006, pp. 289-298.
[14]- Carly N. Wayne, Terrified or Enraged? Emotional Microfoundations of Public Counterterror Attitudes, **International Organization**, Vol. 77, Issue 4, November 3, 2023.
[15]- Juana I. Marín-Arrese, Emotion and Persuasion: Terrorism and the Press**, Journal of Pragmatics**, Vol. 177, 2021, pp. 135-148.
[16]- Dajun Dai and Ruixue Wang, Space-time Surveillance of Negative Emotions after Consecutive Terrorist Attacks in London, **International Journal of Environmental Research and Public Health**, Vol. 17, No. 11, 2020, pp. 1-15.
[17]- Stephen K. Rice, **Op.cit**, pp. 248-255.
[18]- Jennifer S. Lerner, Roxana M. Gonzalez, Deborah A. Small and Baruch Fischhoff, Effects of Fear and Anger on Perceived Risks of Terrorism: A National Field Experiment**, Psychological Science**, Vol. 14, No. 2, March 2003, pp. 144-150.
[19]- Emma Hutchison & Roland Bleiker, Emotions in the War on Terror, In: Alex J. Bellamy, Roland Bleiker, Sara E. Davies and Richard Devetak (eds.), **Security and the War on Terror** (London: Routledge, 2008) pp. 56-70.
[20]- Jack Barbalet, Emotions in Politics: From the Ballot to Suicide Terrorism. In: Simon Clarke, Paul Hoggett & Simon Thompson (eds.), **Emotion, politics and society** (London: Palgrave Macmillan UK, 2006) pp. 31-55.
[21]- Stephane J. Baele, Lone-Actor Terrorists' Emotions and Cognition: An Evaluation Beyond Stereotypes**, Political Psychology,** Vol. 38, Issue 3, June 2017, pp. 449-468.
[22]-Aarti Iyer, Joanna Webster, Matthew J. Hornsey & Eric J. Vanman, **Op.cit**, pp. 511-521.
[23]- Neta C. Crawford, The Passion of World Politics: Propositions on Emotion and Emotional Relationships, **International Security**, Vol. 24, No. 4, 2000, pp. 124-125.
[24]- **I Bid**, pp. 124-126.
[25]- Stefano Costalli, **Op.cit**, pp. 923-924.
[26]- Martha Crenshaw, The Psychology of Terrorism: An Agenda for the 21st Century, **Political Psychology**, Vol. 21, No. 2, 2000, pp. ٤05-410.

[٢٧]– المفوضـــية الســـامية لحقوق الإنســـان والإرهاب والتطرّف العنيف، لمحة عن الأعمال الإرهابية، **الأمم المتحدة**، متاح على: https://www.ohchr.org/ar/terrorism، تاريخ الاطلاع ٢٥ يوليو ٢٠٢٤.

28- Harald Edinger, Fear in International Relations, **E-International Relations**, November 2020, Available at: https://www.e-ir.info/2020/11/01/fear-in-international-relations/, Accessed on: July 25, 2024.

29- Andrew A. G. Ross, Coming in from the Cold: Constructivism and Emotions, **European Journal of International Relations**, Vol. 12, No. 2, 2006, pp. 197-198.

30- Neta C. Crawford, **Op.cit**, pp. 116-119.

31- Ludvig Norman, Theorizing the Social Foundations of Exceptional Security Politics: Rights, Emotions and Community**, Cooperation and Conflict**, Vol. 53, No. 1, 2018, pp. 92-95.

32- Paul Saurette, You Dissin Me? Humiliation and Post 9/11 Global Politics, **Review of International Studies**, Vol. 32, No. 3, July 2006, p. 495.

33- Richard Ned Lebow, Fear, Interest and Honour: Outlines of a Theory of International Relations, **International Affairs**, Vol. 82, No. 3, 2006, p. 432.

34- Siegfried Schieder & Manuela Spindler, **Theories of International Relations,** (Trans: Alex Skinner), (New York: Routledge: 2014), p. ٦٠.

[35]- David Wright-Neville & Debra Smith, **Op.cit**, p. 88.

[36]- **I Bid**, pp. 88-89.

[37]- Debra Smith, So How Do You Feel about That? Talking with Provos about Emotion, **Studies in Conflict & Terrorism**, Vol. 41, No. 6, 2018, p. 434.

[38]- Antony Pemberton & Pauline G. M. Aarten, Narrative in the Study of Victimological Processes in Terrorism and Political Violence: An Initial Exploration, **Studies in Conflict & Terrorism**, Vol. 41, No. 7, 2018, p. 548.

[39]- Sophie Kaldor, Far-Right Violent Extremism as a Failure of Status: Extremist Manifestos through the Lens of Ressentiment, The International Centre for Counter-Terrorism, **ICCT Research Paper**, May 2021, p. 5.

[40] - Edward Orehek & Anna Vazeou-Nieuwenhuis, Understanding the Terrorist Threat: Policy Implications of a Motivational Account of Terrorism, **Behavioral and Brain Sciences**, Vol. 1, No. 1, 2014, p. 249.

[41]- David Wright-Neville & Debra Smith, **Op.cit**, p. 95.

[42]- **I Bid**, pp. 95-96.

[43]- **I Bid**, p. 95.

[44]- Debra Smith, **Op.cit**, p. 434.

[45]- David Wright-Neville & Debra Smith, **Op.cit**, p. 89.

[46]- **I Bid,** pp. 89-90.

[47]- Enzo Nussio, Attitudinal and Emotional Consequences of Islamist Terrorism. Evidence from the Berlin Attack, **Political Psychology**, Vol. 41, No. 6, 2020, p. ١١٥١.

[48]- **I Bid**, pp. 1151-1152.

[49]- Vincenzo Bove, Georgios Efthyvoulou & Harry Pickard, Are the Effects of Terrorism Short-Lived?, **WIDER Working Paper**, United Nations University World Institute for Development Economics Research, 2022, pp. 2-3.

[50]- **I Bid**, pp. 2-4.

[51]- David Garcia & Bernard Rimé, Collective Emotions and Social Resilience in the Digital Traces After a Terrorist Attack, **Psychological Science**, Vol. 30, No. 4, ٢٠١٩, p. 619.

[52]- **I Bid**, pp. 619-620.

[53]- **I Bid**, pp. 619--620.

[54]- Jubo Yan, Kevin M. Kniffin, Howard C. Kunreuther & William D. Schulze, The Roles of Reason and Emotion in Private and Public Responses to Terrorism, **Journal of Economic Behavior and Organization**, Vol. 180, December 2020, Available at: https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0167268119301763, Accessed on: July 25, 2024.

[55]- Becky L. Chomaa, Arvin Jagayata, Gordon Hodsonb & Rhiannon Turnerr, Prejudice in the Wake of Terrorism: The Role of Temporal Distance, Ideology, and Intergroup Emotions, **Personality and Individual Differences**, Vol. 123, 2018, pp. 65-70, Available at: https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0191886917306578?via%3Dihub, Accessed on: July 25, 2024.

[56] - Linda J Skitka, Christopher W. Bauman, Nicholas Peter Aramovich & G. Scott Morgan, Confrontational and Preventative Policy Responses to Terrorism: Anger Wants a Fight and Fear Wants" Them" to Go Away, **Basic and Applied Social Psychology**, Vol. 28, Issue 4, December 2006, p. 375.

[57]- Jennifer S. Lerner, Roxana M. Gonzalez, Deborah A. Small and Baruch Fischhoff, **Op.cit,** p. 144.

[58]- Linda J. Skitka, Christopher W. Bauman, Nicholas P. Aramovich & G. Scott Morgan, **Op.cit**, p. 375.

[59]- Omar V. Rosas, Cognitive and Affective Factors in Social Identity and Social Categorization Reactions to Terrorism, p. 2, Available at: **https://www.academia.edu/540694/Cognitive_and_Affective_Factors_in_Social_Identity_and_Social_Categorization_Reactions_to_Terrorism,** Accessed on: July 25, 2024.

[60]- Muriel Dumont, Vincent Yzerbyt, Daniël Wigboldus & Ernestine H. Gordijn, Social Categorization and Fear Reactions to the September 11th Terrorist Attacks, **Personality and Social Psychology Bulletin,** Vol. 29, Issue 12, December 2003, p. 1510.

[61]- Peter Fischer & Amy L. Ai, International Terrorism and Mental Health Recent Research and Future Directions, **Journal of Interpersonal Violence**, Vol. 23, Issue 3, March 2008, p. 344.

[62]- Jennifer S. Lerner, Roxana M. Gonzalez, Deborah A. Small & Baruch Fischhoff, **Op.cit**, p. 144.

[63]- Aarti Iyer, Joanna Webster, Matthew J. Hornsey &Eric J. Vanman, **Op.cit**, pp. 511-513.

[64]- Nicole Balkind Westphal, Varieties of Countering Violent Extremism: How Culture Shapes Perception, Policy, and Programs, **Ph.D. Dissertation**, Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences, Georgetown University, July 19, 2021, pp. 15-17, Available at: https://www.proquest.com/openview/9f7408ce602e69a94dce5bda4f4a362f/1?pq-origsite=gscholar&cbl=18750&diss=y, Accessed on: July 26, 2024.

[65]- Edward Orehek & Anna Vazeou-Nieuwenhuis, **Op.cit**, p. 251.

[66]- Zuzana Měřičková, Canadian Discourse and Emotions on Terrorism: How Canadian Prime Ministers Speak about Terrorism since 9/11, **Central European Journal of International and Security Studies CEJISS**, Vol. 16, Issue 1, 2022, p. 71.

[67]- Krista De Castella, Craig McGarty & Luke Musgrove, Fear Appeals in Political Rhetoric about Terrorism: An Analysis of Speeches by Australian Prime Minister Howard, **Political Psychology**, Vol. 30, No. 1, February 2009, p. 1.

[68]- Nehemia Geva & Cigdem Sirin Villalobos, Examining the Distinct Effects of Emotive Triggers on Public Reactions to International Terrorism, **Terrorism and Political Violence**, Vol. 25, No. 5, 2013, p. 718.

[69]- Geoffrey Wetherell, Bradley M. Weisz, Ryan M. Stolier, Adam J. Beavers & Melody S. Sadler, Policy Preference in Response to Terrorism: The Role of Emotions, Attributions, and Appraisals, In: Samuel Justin Sinclair & Daniel Antonius (eds.), **The Political Psychology of Terrorism Fears** (New York, 2013; Oxford Academic, January 2014).

[70]- Antoine J. Banks, Heather M. Hicks & Jennifer L. Merolla, Emotionally Coping with Terrorism, **Public Opinion Quarterly**, Vol. 86, No. 4, 2022, pp. 813-816.

[71] - Darren W. Davis & Brian D. Silver, Civil Liberties vs. Security: Public Opinion in the Context of the Terrorist Attacks on America, **American Journal of Political Science**, Vol. 48, Issue1, January 2004, p. ٣٨.

[72]- Kimberly Gross, Paul R. Brewer & Sean Aday, Confidence in Government and Emotional Responses to Terrorism After September 11, 2001, **American Politics Research,** Vol. 37, Issue 1, January 2009, p. 107.

[73]- Neta C. Crawford, **Op.cit**, p. 118.

[74]- Randy Borum, **Psychology of Terrorism 1**, (Tampa: University of South Florida, 2004), p. 10.

[75]- Sophia Maria Zeschitz, Terrorism Studies as a Site for Moral Learning -On Barriers to Knowledge and how to Overcome Them, Arabic and Islamic Studies, **Ph.D. Thesis,** University of Exeter, September 2017, Available at: https://ore.exeter.ac.uk/repository/bitstream/handle/10871/33117/ZeschitzS.pdf?sequence=3&isAllowed=y, Accessed on: July 25, 2024.

[76]- Krista De Castella, Craig McGarty & Luke Musgrove, **Op.cit**, pp. 1-4.

[77]- Martha Crenshaw, **Op.cit**, p. 410.

[78]- Charles Tilly, Terror as Strategy and Relational Process, **International Journal of Comparative Sociology**, Vol. 46, No. 1-2, 2005, pp. 20-21.